وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الموضوع:

القوانين الرومانية وتأثيرها على النشاط الزراعي في المغرب القديم خلال القرنين الاول والثاني ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

من اعداد الطالبة :

- فاطنة بن لينايي

تحت اشراف الدكتور:

- د. صبيحة أوكيل

د. بكر مريقي		رئيسا
د. صبيحة أوكيل		مشرفا
د. طارق مريقي		مقررا

السنة الجامعية 2020/2019

إهداء

إلى أمي التي كانت عوناً لي طيلة مشواري، أدعو الله أن يحفظها و يرعاها و يطيل في عمرها.

إلى روح أبي الغالية، اللهم ارحمه و اجعل مثواه الجنة.

إلى أخواتي و إخوتي ... حفظكم الله.

أخص إهدائي إلى مشرفتي الدكتورة **أوكيل صبيحة** لتوجيهها و تشجيعها و نصائحها التي قدمتها لي طوال مشواري الدراسي، و خاصّة خلال فترة إنجاز مذكرتي، و قد كنت محظوظة جدّاً إذ حظيتُ بها كأستاذة و مشرفة أعطت الكثير من الاهتمام لعملي هذا، و التي لم تنأ عن الإجابة عن كل تساؤلاتي و تقديم الدعم المعنوي و العلمي لي و لجميع الزملاء.

إلى جميع الأساتذة الذين أثروا معارفي بنصائحهم العلمية التي كانت مناراً لي في مشواري الدراسي، أخص بالذكر منهم: د.عبد الوهاب كيدار، د.أبوبكر مريقي، أ. طارق مريقي، د. أحمد حمدي و أ.نور الهدى ورنوغي فلهم مني جزيل الشكر و العرفان و ثمّن الله جهدهم في ميزان حسناتهم.

إلى زميلاتي العزيزات خديجة عيساوي، شيماء ميلودي، عائشة بن عيسى الذين وقفن بجانبي طيلة مشواري الدراسي.

بن لينايي فاطمة

كلمة شكر

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الحمد لله ما تناهى درب ولا خُتِمَ جُهد ولا تمَّ سعيٌ إلا بفضله، الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام، الحمد لله أولا و آخراً.

أشكر الله تعالى على توفيقه لي طيلة حياتي و في كل سنوات دراستي، أشكره على الإيمان، الإرادة، الصبر و الشجاعة التي منحني إياها لإتمام هذا العمل.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجّهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث العلمي بإيصالي للمراجع و المصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، و أشكر على وجه الخصوص أستاذتي الفاضلة الدكتورة **صبيحة أوكيل** على مساندتي و إرشادي بالنصح و التصحيح و على اختيار العنوان و الموضوع، كما أن شكري موجّه لإدارة كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة، و بالخصوص قسم التاريخ و رئيس قسمنا د. معمر جعيرن بجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

بن لينايي فاطمة

مقدمة

وضعت القوانين لتنظيم علاقات الافراد و المجتمعات، وتعتبر روما من بين الدول التي اهتمت بإصدار القوانين ونسقها فيما يخدم مصالحها، فقد كان القانون الذي نظّم الحكومة والجيش عنصرا مهما استطاعت به ان تتوسع في العالم القديم وتهيمن على ثلاث قارات،والمغرب القديم من بين اهم المناطق التي توسعت روما على حسابها نظرا لما كان ينعم به من ثراء اقتصادي مبني على أساس الثروة الفلاحية، والتي ما كانت لتكون لولا المقومات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة من جهة وسياسة الملوك المحليين في استثمار تلك المقومات من جهة أخرى.

وقد اهتمت روما بالمغرب بعد احتلاله وعملت على ضمان سيطرتها على المناطق التي احتلتها وحاولت تسهيل انتشارها في المنطقة بإقامة منظومة زراعية محكمة، لذلك سنت السلطات الرومانية مجموعة من القوانين التي مسّت الجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى لتثبت وتفرض وجودها على سائر بلاد المغرب القديم، وهو الأمر الذي جعل روما إمبراطورية وشعباً ينعمون بالثراء الاقتصادي.

ومن هذا التمهيد أجد نفسي أمام الإشكالية الآتية:

كيف اثرت القوانين الرومانية على الزراعة في المغرب القديم؟

و تندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

1. ما هي القوانين التي أصدرتها روما في المغرب؟
2. ما هو دور هذه القوانين في سياسة الإصلاح الزراعي في المنطقة؟ وكيف أثرت على الأهالي؟
3. ما هي الإجراءات التي ترتبت على هذه القوانين؟
4. ما هي المنتوجات التي شملتها القوانين؟
5. ما هي أهم الضرائب التي شهدتها المنطقة؟

يتمحور الموضوع حول القوانين الرومانية ونصوصها الخاصة بالنشاط الزراعي في المغرب القديم خلال القرنين الأول والثاني ميلادي، وتكمن أهمية هذا الموضوع في تناوله لجزء من تاريخ التشريع الفلاحي الروماني المطبق على المنظومة الزراعية بصفة عامة والأراضي بصفة خاصة وتوضيح الهدف من هذه القوانين والتي تؤدي في النهاية لاستنزاف خيرات المنطقة وتوجيهها لخدمة الاقتصاد في روما.

وبالنسبة لاختياري لهذا الموضوع فقد جاء من اهتمامي الشخصي بالدرجة الأولى بتاريخ المغرب القديم وخاصة فترة الاحتلال الروماني للمنطقة، وتحكمها في مختلف المنشآت الزراعية، وسلب خيرات المنطقة خدمة لاقتصادها، وما شجعني أكثر للخوض في هذا الموضوع هو قلة المواضيع المتعلقة بتاريخ المغرب القديم على مستوى جامعتنا بصفة خاصة، ولإثراء المكتبة الوطنية بمواضيع تهتم بتاريخ المنطقة بصفة عامة، وذلك كجزء من اعتزازنا بتاريخنا وانتماءنا.

وقد قسمت خطة الموضوع إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول؛ حيث تطرقت في الفصل التمهيدي للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم لأنه من غير المعقول ان ندرس الفترة الرومانية في المغرب دون ان نعطي فكرة عن الاحتلال الروماني،بداية بأسبابه سواء كانت سياسية، أو اقتصادية أو اجتماعية، ثم تحدثت عن مراحل الاحتلال الثلاث بداية من سقوط قرطاجة ثم ضم نوميديا وأخيرا ضم موريطانيا و اتمام احتلال المنطقة و اطباق سيطرتهم عليها.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان الزراعة قبل مجيء الرومان، وتناولت فيه المقومات الطبيعية لبلاد المغرب من موقع وتضاريس ومناخ، ثم أشرت إلى الزراعة المحلية في بلاد المغرب وتفصلت فيها منذ مجيء الفينيقيين حتى الفترة النوميدية، وأخيرا تحدثت عن الزراعة القرطاجية و أهميتها.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان النصوص الرومانية الإفريقية، فهو يتمحور حول قانوني منكيانا و هدريانا وأهم ما جاء فيهما من بنود، كذلك تطرقت إلى النصوص القانونية الزراعية مثل نص سوق لخميس ، نص عين واصل و نص الجمالة و نص جنان الزيتونة، و أخيرا تكلمت عن المستثمرات الزراعية الرومانية في بلاد المغرب.

وجاء اخر فصل بعنوان واقع الزراعة المغاربية في ظل الاحتلال الروماني، وبدأت الحديث فيه عن تنظيم واستغلال الأراضي الزراعية من كنترة واستغلال الأراضي وشرحت الوضعية القانونية للأراضي الإفريقية، ثم تفصّلت في الضرائب الزراعية، وبعد ذلك تطرقت إلى منشآت الري وأنواعها وأخيرا ذكرت الإنتاج الزراعي من زيتون، زيت زيتون، القمح، الكروم و النبيذ.

وخلصت في النهاية لمجموعة من النتائج ادرجتها في الخاتمة كاستنتاجات عن اهم ما جاء في الموضوع، والحقت الموضوع بمجموعة من الملاحق التي من شأنها ان تؤكد وتوضح ما جاء في المحتوى.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي الملائم لإبراز التشريعات الرومانية في المغرب، وكيف اثرت على الزراعة المحلية والأراضي الزراعية وحتى غير الزراعية، وكيف خصّص المنتوج الزراعي المجبى بالضرائب المفروضة لخدمة الاقتصاد الروماني.

كما اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر و المراجع اذكر منها كتاب الجغرافيا لمؤلفه سترابون و هو الكتاب السابع عشر الذي يعد من بيناهم مصادر تاريخ منطقة المغرب القديم ومعرفة طبيعته الجغرافية، وكذلك كتاب "سالوست" تحت عنوان حرب يوغرطة و أفادني في الحديث عن الفترة النوميدية، اما المراجع فقد اعتمدت على مؤلفات الدكتور محمد البشير شنيتي مثل كتاب"الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الروماني" الذي افادني كثير فيما يتعلق بأجزاء الاستصلاح الزراعي، وكذا التشريعات الفلاحية حسب القوانين الرومانية، إلى جانب ذلك اعتمدت على كتاب الدكتور "محمد العربي العقون" بعنوان "الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي"، وأيضا اعتمدت على كتاب "الزيتون وزيت الزيتون في إفريقيا الشمالية" لمؤلفه هنريات كامبس فابرو، و كتاب روما و زراعة المقاطعات الإفريقية لمحمد الحبيب بشاري و استعملته كثيراً خاصة في جزئية الحديث عن الانتاج الزراعي و غيرها.

كما استعنت بمختلف المقالات التي صدرت في مجالات مختلفة، اخص بالذكر منها مقال عبدالفتاح خنيش بعنوان "منظومة الاستغلال الزراعي في المغرب القديم"،و كذا مقالة محمد لحبيب بشاري بعنوان"التوسعات الرومانية وتأثيرها على الزراعة المغاربية" .

أما بالنسبة للدراسات السابقة فاعتمدت على مذكرة ماجستير بعنوان دور قانون منكيانا وهدريانا في الزراعة المغاربية في القرنين الاول والثاني ميلادي لصاحبه صافية حسناوي الذي ساعدني في الفصل الثاني بعنوان النصوص الرومانية الإفريقية، وكذلك اعتمدت على مذكرة ماجستير بعنوان التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية لعبد الفتاح خنيش، وكذلك مذكرة ماجستير لدليلة بوربي التي جاءت بعنوان"تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا".

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في بحثي الإمكانيات المحدودة مقارنة بموضوع يتعلق بالمغرب القديم، وهو اتجاه يحتاج الى تبصر وقراءة وتمحيص اكثر في المصادر خاصة مع المصادر الكلاسيكية غير المترجمة والتي جعلتني اتجه الى البحث بلغة واحدة، وان اعتمدنا على المترجمة تكون صعبة التناول بالإضافة الى ضغط الفترة المخصصة للبحث مع الظروف المحيطة.

الفصل التمهيدي: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

I: أسباب ودوافع الاحتلال

1-الدافع الطبيعي

2-الدافع الاجتماعي

3-الدافع الاقتصادي

4-الدافع السياسي

II: مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب

1-احتلال قرطاجة

2-ضم نوميديا

3-ضم موريطانيا

I: دوافع الإحتلال الروماني :

أصبحت روما سيدة إقليم لاتيوم الموجودة به ثم سيدة إيطاليا ككل ورويدا رويدا أضحت سيدة البحر الابيض المتوسط بعد أن أخذت السيادة من قرطاجة التي كانت مهيمنة عليه، وبعد أن كونت إمبراطورية مترامية الاطراف أصبح هذا البحر مركزا لها ونجحت في الوصول إلى وحدة البحر الابيض المتوسط[1]، وتحول هذا الأخير إلى مجرد بحيرة داخلية (MareInternem) للرومان وبحر مغلق (Mareclausum) أو كما كانوا يفاخرون دائما «بحرنا» لأن كل البلاد المطلة عليه أصبحت تقع داخل النفوذ الروماني[2].

وإذا ما تساؤلنا عن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب وشمال افريقيا بصفة عامة سنلاحظ أنها لا تخرج عن أي دوافع عامة للغزو، وترجع إلى دوافع طبيعية وأخرى سياسية وكذا اقتصادية واجتماعية لا تخرج عن المألوف، وسنفصل فيها فيما يلي:

1-الدافع الطبيعي:

يذكر الدكتور رجب سلامة أن موقع إيطاليا هيأ للرومان التوسع وكفل لها البقاء، حيث احتل الموقع المتوسط بين أشباه الجزر الأربعة (إسبانيا، إيطاليا، البلقان، آسيا الصغرى) وهذا الموقع قد هيأها لتكون مقرا طبيعيا لأي إمبراطورية تقوم على البحر[3]، والجدير بالذكر أن إيطاليا تدير بظهرها للشرق وتتجه بها ظروفها الطبيعية اتجاها جغرافيا واضحا ناحية الغرب حيث إسبانيا وشمال إفريقيا، كما كان موقع روما الجغرافي أحد أهم مقومات التوسع فموقعها على التيبر كان الأفضل في إيطاليا من الناحية الاستراتيجية، لأن اتصالها بالبحر كان سهلا[4].(أنظر الملحق رقم 01 ص68)

كما كان الحال بالنسبة لموقع إفريقيا الجغرافي الذي يبدو بالنسبة لروما أكثر تجانس من أي بقعة اخرى في العالم القديم، ومن الامتيازات الجغرافية التي وفرتها بلاد المغرب، السهول الخصبة الغنية والأراضي الواسعة بالإضافة الى توفرها على المياه الجوفية وبذلك اصبح الغزو مشجعا الى المغرب. وسأتطرق أكثر في الفصل القادم عن المقومات الطبيعية للمغرب.

---

(1)رجب سلامة عمران، **الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري509-31ق.م**،مكتبة الثقافة، القاهرة،2010،ص 13.

(2)جمال حمدان، **استراتيجية الاستعمار والتحرير**،ط1، دار الشروق،بيروت،1983،ص20.

(3)رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص 115.

(4)عبد اللطيف أحمد علي، **تاريخ الرومانيين** تأسيس المدينة إلى بداية الثورة، دار النهضة العربية، بيروت،1974،ص133.

2-الدافع الاجتماعي:

إن تفكير روما بتوسيع نطاقها الحيوي بالاحتلال و التوسع كان نتيجة حتمية أو جدتها الكثافة السكانية، فالحروب الرومانية كانت تمثل إحدى الحلول المؤقتة للمشاكل الاجتماعية[1]التي كان خطرها يتزايد مع الأيام، لذلك عندما اكتظت روما بالعاطلين عن العمل مع مختلف الفئات الاجتماعية، وضاق مجلس الشيوخ ذرعا بهؤلاء المطالبين بلقمة العيش، ومن ثم بات من المتحتم على الدولة الرومانية أن تصرف أنضار هؤلاء المشاغبين إلى ما يدور من معارك بينها وبين الاعداء وتقوم بتعبئتهم لاقتحام الحروب، فالخدمة العسكرية في هذه الحالة كانت تحقق للدولة الرومانية تخفيف حدة المشاكل الاجتماعية الداخلية وإلهاء الناس بالحروب وإغرائهم بالغنائم[2].

3-الدافع الاقتصادي:

كانت إفريقيا ذات أهمية تجارية وزراعية بالنسبة للأغنياء والحكام من الرومان والباحثين عن الثروة وأصدق مثال عن الأهمية الاقتصادية لإفريقيا، أن قلة الواردات القادمة منها كانت سببا في ارتفاع سعر القمح في روما، وكان النشاط التجاري عبر الصحراء منذ ايام الفينيقيين أحد العوامل التي شجعت الرومان على استعمار افريقيا لاستثمار أراضيها ولتوفير الغذاء للشعب الروماني[3]، ومن حيث أن الشعب الروماني شعب فلاحين فإنه قد زاد طمعه في أراضي جيرانه لاسيما حين تكون أكثر خصوبة وبالتالي أفضل استثمار[4].وقد وجدت روما في سهول بلدان المغرب القديم المجال الحيوي المناسب ، خاصة وأن شهرتها في إنتاج القمح وصلتها منذ زمن قديم ، وقد مونت قرطاجة روما سنة 203 ق.م ب 500 ألف صاع

(1)يسينة بوزكري، **حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية** خلال العهد الإمبراطوري الاول، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص 52

(2)محمد البشير شنيتي ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** (سياسة الرومنة 146ق م-40 م)، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص46.

(3)أحمد محمد أندشيه ، **التاريخ السياسي للمدن الثلاث**، ط1، دار الجماهيرية، ليبيا، 1993، ص 57.

(4)أندري إيمار وآخرون، **تاريخ الحضارات العام**،ج2، تر: فريد داغر، منشورات عويدات، بيروت –باريس، (د.ت)، ص 109

من القمح و300ألف صاع من الشعير، إضافة إلى ذلك مول ماسينيسا[1].

سنة 200 ق.م الجيوش الرومانية بالقمح التي وصلت إلى 200 ألف صاع وكمية مماثلة من الشعير[2]

4-الدافع السياسي:

يمكن حصر الوضعية السياسية في الظروف التي أحاطت بنشأة وتطور روما، ذلك أن هذه المدينة تطورت ضمن عدد من الوحدات السياسية المتنافسة في سهل اللاتيوم، وكانت القبائل اللاتينية التي يتكون منها سكان المنطقة لا تدين بالطاعة والولاء لمدينة من دول المدن[3].

ولأن روما كانت محاطة بالأعداء من كل جانب فقد كان على الرومان الدفاع عن وجودهم واثبات الذات، ومن خلال هذا الطور اكتسبوا عداء معظم المدن نتيجة لدفاعهم عن حريتهم، ومع اعتناق روما نضام جديد وهو النظام الجمهوري[4](509 -30 ق.م) غير الحكم الملكي[5](735 ق.م -509 ق.م) تبنوا المبدأ الشهير نكون أو لا نكون[6]، وانتهجوا سياسة توسعية مارستها روما لفرض نظامها الجديد على الجيران، ومن أهم المنعرجات التي ساعدت روما على التوسع بثبات هو الصراع ضد خصومها ابتداء من 280 ق م، والقضاء على خطرهم، وبذلك غدت روما قوة كبرى[7]

(1)**ماسينيسا**(238 ق.م -149 ق.م):ولد ماسينيسا بن غايا سنة 238 ق.م عاش مدة من الزمن في قرطاجة ويعد واحد من ملوك نوميديا العظام ، ذاع صيته في أرجاء العالم القديم ، وقام بتوحيد كل نوميديا تحت رايته ،أنظر :أحمد سليماني ، **تاريخ ملوك البربر في الجزائر** القديمة ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ،ص 101. ويضيف الاستاذ غانم أن ماسينيسا تلقى تعليما هيلينيا الأمر الذي جعله ملما لثقافة عصره للمزيد أنظر :محمد الصغير غانم ، **المملكة النوميدية والخضارة البونية**،ط1 ، دار الأمة للنشر ، الجزائر ،1988، ص 70.

(2)شافية شارن و آخرون ،**الاحتلال الاستيطاني و سياسة الرومنة** ، المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007 ، ص 56-57.

(3)محمد البشير شنيتي، (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص 46.

(4)**النظام الجمهوري**(**509 –27 ق.م**):هو نظام الدولة أو الجمهورية وهو النظام الذي يهتم بشؤون العامة والشعب وخدمت مصالحها دون تهاون.أنظر:محمد السيد عبد الغني ،**التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية** منذ نشأة روما حتى عام 133ق.م ،المكتب الجامعي الحديث ،مصر ،2005،ص 135.

(5)**الحكم الملكي** (**735– 509 ق.م**): يعتمد على الحكم في الملك وهو صاحب السلطة المطلقة أنظر: محمود إبراهيم السعدني ،**معالم تاريخ روما** القديم منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي ،دار نهضة للشرق ،القاهرة ،1997،ص 57.

(6)رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص14.

(7)محمد البشير شنيتي ، (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص46.

لا تضاهيها سوى قرطاجة[1] التي كانت مهيمنة على شواطئ البحر المتوسط[2]، و أضحت هي سببا في غزو الرومان لشمال إفريقيا والقضاء على عدوهم الأول[3]. أو بالأحرى كانت قرطاجة العقبة الوحيدة أمامهم للسيطرة على البحر الابيض المتوسط، وكان لها الفرصة بعد أن اخضعت كل شبه الجزيرة الايطالية لذلك خاضت ما يسمى بالحروب البونيقية264-146 ق.م [4] التي انتهت بهزيمة قرطاجة ودخول الرومان الى شمال افريقيا وإقامة اول مقاطعة رومانية بها[5].

II: مراحل الاحتلال الروماني:

لم يكن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب محض صدفة ولا جاء دفعة واحدة بل كان بتخطيط مسبق نتيجة محتمة لمجموعة من العوامل التي ساعدت على حصوله في اولها الحروب البونيقية التي انتهت بهزيمة قرطاجة، كما أنه مرّ بعدة مراحل جعلت منه احتلالا تدريجيا دام قرنين من الزمن تقريبا، وسنورد هذه المراحل فيما يلي:

1- سقوط قرطاجة:

كان نمو مصالح قرطاج التجارية سببا في ظهور منافسيها الاغريق ثم الرومان و هذه الاخيرة نشبت بينها و بين قرطاج حروب سميت بالحروب البونيقية الثلاثة وقد مر احتلال قرطاجة بثلاث مراحل[6]تمثلت في الحروب البونيقية الثلاثة من (264 إلى 146 ق.م) فالمرحلة الاولى من الحروب

(1)**قرطاجة** :جاء إسم قرطاج Carthage من قرطاجوCarthago أوkarthago وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية karchedon للمزيد أنظر : فرانسوا دوكريه ،قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر يوسف شلب الشام ، ط1، دار طلاس للنشر ، دمشق،19994،ص 41.وهي مستوطنة فينيقية تأسست سنة 814 ق.م في شمال إفريقيا. انظر:الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،**قرطاج البونية**، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية،1999،ص89.

(2)محي الدين مشرفي ، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، ط4، دار الكتب العربية، 1969، ص 60.

(3)أحمد محمد اندشيه، ، المرجع السابق، ص 55.

(4)**الحروب البونيقية (264 –146ق.م)** : نسبة إلى البونيقين وهو الإسم الذي أطلقه الرومان على القرطاجيين .أنظر : أحمد توفيق المدني ، **قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفقتح الإسلامي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1956،ص 42.

(5)**نفسه ، ص 44**

(6)تجدر الإشارة إلى أن هذا الصراع كانت تسبقه علاقات ودية بدليل المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين قبل 3 قرون من إندلاع الحرب أنظر :أبو بكر سرحان ، "الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264-146 ق.م) "، مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد 35، جامعة القاهرة ، 2013 ، ص 102 ، ويرجع تاريخ أول معاهدة إلى سنة 508 ق.م وتليها معاهدة 306 ق.م ، للمزيد عن المعاهدات أنظر : نور الهدى ورنوغي ، " المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الاولى و الثانية 241- 218 ق م "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 5 ، العدد 10، 2017، ص 64.

البونيقية التي دامت من (246 إلى 241 ق.م)إستمرت ثلاث وعشرين سنة إستولى فيها الرومان على صقلية وسردينيا وكورسيكا[1]، أما المرحلة الثانية من (218 إلى 201 ق.م) و التي تميزت بظهور حنبعل[2] و انتهت بهزيمته و على إثرها تم عقد معاهدة زاما 201 ق.م[3] التي جاءت بنودها مجحفة في حق قرطاجة و كانت سببا في اندلاع الحرب الثالثة التي دامت من (149 إلى 146 ق.م) حيث استغل ماسينيسا بندا من بنود معاهدة زاما الذي يخول لها استرجاع ممتلكات أسلافه و التوسع على حساب قرطاجة الذي ذاق صبرها و رد تعلى ماسينيسا، و هو ما كان وراء التدخل الروماني سنة 149 ق.م بدعوى خرق قرطاجة بندا من بنود معاهدة زاما، التي تحضر عليها إعلان الحرب في إفريقيا إلا بإذنها، فنشبت حربا بينهما، و أعلن القرطاجيون استعدادهم لقبول كل شروط الرومان ما عدا التخلي عن موطنهم، الأمر الذي أدى بروما[4] إلى تعيين "سكيبو ليكون ايميليانوس " سنة 147 ق.م و تمكنو عن الاستلاء عن المدينة و دمروها، و هكذا خرجت روما من هذا الصراع محققة الإنتصار و تحولت قرطاجة إلى مقاطعة رومانية سنة 146 ق.م[5]

2- ضم نوميديا:

لم يكن ضم نوميديا مباشرة بعد الاستيلاء على قرطاجة ولكن ضلت العلاقات التي خلفها ماسينيسا علاقة تحالف مع ابناءه من بعده، فبعد وفاته في 148 ق.م[6].

(1) إبراهيم نصحي ،**تاريخ الرومان** منذ أقدم العصور حتى عام 123 ق م ، ج1 ،ط2 ، مصر ،1978، ص 255.

(2)حقق حنبعل انتصارات اربعة أولها الانتصارات الاربعة لحنبعل : معركة تيسي218 ق م ، معركة تريبي 218 ق م ، معركة ترازيمان217 ق م للمزيد أنظر : مرزوق أحمد سايح ، "حنبعل وانتصاراته الاربعة في ايطاليا 218-216 ق م خلال الحرب البونية الثانية "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد 12 ،2017،ص 92-95.

(3)من بين أهم البنود التي تضمنتها معاهدة زاما :الانسحاب التام من ايطاليا ، يمنع على قرطاجة إثارة أي حرب داخل وخارج أفريقيا ، يسمح لماسينيسا باسترجاع جل الأراضي التي كانت بحوزته قبل الحرب فضلا عن أراضي أجداده للمزيد أنظر: سايح مرزوق احمد ،و شعباني نور الدين ، "معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاجة (201 146 ق م) "،مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 02، الجزائر 2019، ص 290.

(4)محمد الهادي حارش ، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ،المؤسسة الجزائرية ،الجزائر ،1992،ص 71.

(5)محمد الحبيب بشاري ، **دور المقاطعات الافريقية في إقتصاد روما بين 146 ق.م و285 م** ،مذكرة دكتوراء في التاريخ القديم ،جامعة الجزائر ،2006-2007، ص 93.

(6)بولخراص حمادوش، "نوميديا من ماسينيسا الى يوغرطة "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 30، الجزائر ، 2015، ص 54.

ترك ابناءه الثلاثة على العرش (ميكيبسا و غلوسان و مصطنبعل)[1]، ولكن استتب الحكم وطال لأحدهم فقط وهو ميكيبسا و ظل عهده من 148- 118 ق.م فترة هدوء وتحالف مع روما، ولكن بعد موته وخلفه الحكم من بعده لأبنائه الثلاثة (أذربعل و هيمصال و يوغرطة بالتبني)[2].

وهذا الاخير كان ندا لروما وخاض معها حربا دامت 6 سنوات إنتهت بوقوع يوغرطة إثر خيانة من ملك موريطانيا[3]بوخوس الاول[4] ظلت العلاقات بين الممالك وروما غامضة نوعا ما في الفترة التي تلي يوغرطة وابناء غودا من بعده واهم ما سجل من احداث ان العلاقات ظلت علاقات ودية [5] الى غاية الحرب الاهلية الثانية التي امتدت عروقها لتصل للمغرب [6]حتى ان يوبا الاول[7]، دعّم انصار بومبي غريم غريم يوليوس قيصر في هذه الحرب وانتقل هذا الاخير بعد قضاءه على بومبي في 48ق.م في مصر انتقل الى المغرب لتأديب انصار بومبي والقضاء عليهم وحدثت معركة تابسوس[8] أو رأس ديماس في 46ق.م انتهت بمقتل يوبا الاول بعد هزيمته منتحرا[9] .

(1)محمد الصغير غانم، "نقيشة دوقة الأثرية دراسات لغوية وتاريخية"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة قسنطينة، 1998، ص109.

(2)يوغرطة: ولد عام 154ق.م، و هو ابن مستنبعل و حفيد الملك ماسينيسا، و لا يُعرف الكثير عن نشأته حيث درس اللغتين الاغريقية و اللاتينية و بدأ تكوينه العسكري باكراً على غير العادة، و عرف بشجاعته و قوته في حربه بجانب الرومان في معركة نوميسيا سنة 134ق.م، ثم انقلبت العلاقات و اصبحت عدائية مع روما و قتلوه سنة 105 ق.م.انظر:جمال سويدي، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم** ،دار التل للنشر ،الجزائر ،2007،ص104،103.

(3)محمدالعربي العقون،**المؤرخون القدماء غايوس كريسبوس سالوست و كتابه حرب يوغرطة**، دارالهدى،الجزائر،2006،ص 222.

(4)**بوخوس الأول** :(118-81 ق.م) هو ابن الملك باغا ويعتبر بوخوس حاكم موريطانيا الشرقية أنضر أنظر: محمد الهادي حارش ، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 10، ص287.

(5)محمد الحبيب بشاري ، **روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146ق.م و285 م** ،دار الهدى ،الجزائر ،2015، ص107.

(6)محمد عواد حسين، "الثورة الرومانية المرحلة الثالثة والصراع بين بومبي وقيصر"، مجلة عالم الفكر، المجلد 12، العدد الثالث، الكويت، ص 91.

(7)**يوبا الاول** :هو يوبا ابن هيمصال ، اعتلى عرش الحكم سنة 50ق.م تميز بحكمه وصرامته وقد عرفت نوميديا أثناء حكمه الازدهار والسلام توفي سنة 46 ق.م أنظر: جمال سويدي ،المرجع السابق،ص 101.

(8)**تابسوس** :معركة جرت أحداثها بين يوبا الاول وقيصر سنة 46 ق.م فقد فيها يوبا مملكة نومديا وقسمت بين الأطراف الثلاثة المتعاونة ((قيصر، يوثيوس ، بوخوس الثاني) أنظر: محمد الهادي حارش ، (الجذور التاريخية لمملكة نوميديا)، المرجع السابق ،ص289.

(9)نفسه ،ص 284.

و على اثرها ضمت مملكة نوميديا الى روما وباتت مقاطعة رومانية ثانية في المغرب سميت باسم (افريقيا الجديدة)وتوسعت مملكة موريطانيا على حساب نوميديا حيث تحصل يوخوس الثاني الذي تحالف مع قيصر وكجزاء لدعمه تحصل له على بلاد المازيسيل ومد حدودها حتى الواد الكبير[1].

3- ضم موريطانيا:

تحصل الملك الموريطاني "بوخوس الثاني"[2]على اكبر جزء من مملكة نوميديا الغربية لذلك امتدت مملكته حتى شرق "وادي لامسغال" (Ampsaga) الوادي الكبير[3]، بعد وفاة بوخوس الثاني سنة 33ق.م، ورث أوكتافيوس[4] مملكته بدعوى انعدام الوريث الشرعي لها، و أسس أوكتافيوس بها فيما بين بين السنوات(33 ق.م-25 ق.م) عددا هائلا من المستعمرات في موريطانيا الغربية و موريطانيا الشرقية، و تعتبر هذه المستعمرات تمهيد الاستيطان الروماني في مملكة موريطانيا[5].

و في سنة 27 ق.م حصل على لقب اغسطس وعمل على تعيين يوبا الثاني[6] ملكا على موريطانيا سنة 25 ق.م،نال فيها يوبا الثاني ثقة اوكتافيوس اغسطس لما أبداه من اخلاص لروما، وما لقب يوبا الثاني ملك موريطانيا إلا لقب يدخل في السياق العام لسياسة أوكتافيوس ليوفر على روما الجنود والمصاريف، وقد اظهر يوبا الثاني ولاءا مطلقا لروما حتى وفاته سنة 23 م، وتجسد ذلك في مشاركته

(1)محمد الهادي حارش ،**التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الاول 203 -46 ق.م** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر ،1985،ص 70.

(2) **بوخوس الثاني**: هو ابن بوخوس الاول حكم موريطانيا الغربية ودامت فترة حكمه 5 سنوات وتوفي سنة 33 ق.م أنظر :محمد الهادي الهادي حارش (الجذور التاريخية لمملكة نوميديا)، المرجع السابق ، ص 283.

(3)محمد البشير شنيتي ، **الجزائر في ضل الاحتلال الروماني** بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 45.

(4) **أكتافيوس**: و هو روماني الأصل ينتمي إلى الطبقة الوسطى و لم يكن يحتقر طبقة التجار كما يحتقر طبقة الأشراف، و بسببه عرفت روما السلام و الهدوء في فترة حكمه و جمع العديد من السلطات في يده و كان هو الذي يختار القناصل و غيرهم ممن يثق فيهم.أنظر: و.و.ديورانت، **قصة الحضارة** قيصر و المسيح، تر:محمد بدران،ج2 ، مج3، دار الجيل، بيروت،1988 ،ص15.

(5)للمزيد عن المستعمرات أنظر: نصيرة ساحير ، **موريطانيا الطنجية** بحث حول الليمس ومقاومة المور، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2000-2001،ص 4.

(6)**يوبا الثاني** : هو ابن الملك يوبا الأول ولد بزاما مملكة والده عرف بحبه للثقافة والفنون والعلوم توفي سنة 23 م أنظر : عبد الحميد بن شنهو، **ملك العالم يوبا الثاني** ،دار الثقافة العربية ،2007،ص 25.

لثورة "الجيتولين" الى جانب القوات الرومانية سنة 6 ق.م، وخلد ذلك في النقود التي سكها في السنتين (31 و32) من حكمه، وخلد ايضا انتصاراته ضد ثورة[1] تاكفاريناس[2]

و انتقل الحكم من يوبا الثاني الى ابنه بطليموس[3]ومنح لقب الملك الصديق والحليف، ثم ان القيصر غاليوس تقلد الامبراطورية ونضم حفلا دعي فيه بطليموس وتذكر المصادر ان غاليوس سجن بطليموس وعذبه ثم امر بقتله سنة 40م بدافع الغيرة حيث كان بطليموس يتمتع بثروة كبيرة[4]،ويعتبر بطليموس هو هو اخر ملك محلي يحكم المغرب[5].

إن الاحتلال كما جاء بدوافع مر بمراحل و أحكمت روما قبضتها على المغرب و جاءتها فرصة الاستغلال الأمثل للموارد المحلية للمنطقة و يظهر ذلك في القوانين التي شرعتها و نظمت بها استغلال الأرض و لذلك سنرى في الفصل الأول كيف كانت الزراعة قبل الرومان و ما غيرته روما في هذا النشاط و كيف صبت التغييرات في صالح اقتصاد روما لتحقق بذلك الغاية من الاحتلال و تؤكده الأسباب المذكورة في هذا الفصل.

(1) نصيرة ساحير ، المرجع السابق ،ص5.

(2)**تاكفاريناس** :قائد نوميدي اشتهر بتمرده على الاحتلال الروماني أنظر :محمد السيد محمد عبد الغني ، **نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية** ، المكتبة الجامعية ، مصر ،2000، ص 98.

(3)**بطليموس** : 5-40م هو ابن الملك يوبا الثاني خلف والده في العرش واصبح مواليا وحليفا لروما ويعتبر بطليمزس آخر ملك نوميدي.أنظر :جمال سويدي ، المرجع السابق ،ص 44.

(4) نصيرة ساحير ،**النشاط الزراعي و الصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية و بيتيكا و الحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى**،أطروحة دكتوراه،الجزائر،2012/2011،ص 19.

(5) محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج3, مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، 2010، ص 292.

الفصل الأول: الزراعة قبل مجيء الرومان

I: المقومات الطبيعية للمغرب القديم

1-الموقع

2-السطح

3-المناخ

II:الزراعة المحلية في المغرب.

1-الزراعة قبل مجيء الفينيقيين حتى الفترة النوميدية

III:الزراعة القرطاجية:

1- ماغون القرطاجي

إهتم المؤرخون القدماء بالحديث عن بلاد المغرب القديم أبرزهم هيرودوت الذي تكلم بالتفصيل عن أبرز مقومات المنطقة واختص بالحديث عن أهم المناطق الزراعية كما كانت هذه الاخيرة من أولويات بعض الكتاب المحليين والدارسين للمنطقة.

I: المقومات الطبيعية لبلاد المغرب:

تتطلب دراسة موضوع الزراعة قديما بتقديم لمحة عن المجال الطبيعي للمغرب القديم لمعرفة خصائص ومميزات هذه المنطقة بذكر مجالها الجغرافي ومناخها وتضاريسها و غيرها، الذي جعلها محل جذب وأطماع الشعوب الوافدة وأبرزها الرومان وسنفصل فيها فيما يلي :

1-الموقع :

تقع بلاد المغرب في الناحية الشمالية من القارة الافريقية، يحدها من الشمال والشرق البحر الابيض المتوسط، والمحيط الأطلسي من الغرب و من الجنوب الصحراء التي تفصل بلاد المغرب عن بقية القارة الإفريقية، وكان يطلق عليها الإغريق قديما ليبيا[1]، أما الرومان فسموها " Africa"[2].

قام العديد من الجغرافيين تحديد حدود منطقة بلاد المغرب، فقام سترابون[3]بشرح جغرافية شمال افريقيا، حيث قال:"أن ليبيا تأخذ شكل مثلث متساوي الزوايا وإذا ما تصور المرء انها على سطح مستو فسيكون الشاطئ المقابل لنا هو القاعدة من مصر والنيل حتى موريطانيا وأعمدة هرقل، أما الجانب العمودي عليها فيشكله النيل الممتد حتى اثيوبيا، والمقابل له يشكله كل شاطئ المحيط الذي بين الأثيوبيين والمافروسي (القرطاجيين)"[4].

---

(1) محي الدين مشرفي ، المرجع السابق ،ص 5.

(2)أطلقت على بلاد المغرب القديم عدة تسميات منها: شمال إفريقيا أو بلاد الغرب أو بلاد البربر. للمزيد أنظر: عياش ألبير ، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: عبد العزيز بالفايدة، منشورات أمل للتاريخ،(د م ن)2007-2008، ص 20.

(3)**سترابون** : مؤرخ و جغرافي إغريقي ينحدر من آسيا الصغرى ولد ما بين(66-63 ق م) و توفي ما بين عامي(19-20 م).أنظر : سترابون، **الجغرافيا** ، تر: محمد المبروك الدويب ، ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003، ص13.

(4) نفسه ، (الكتاب13،17).

أما هيرودوت[1] فيرى أن كل أجزاء ليبيا تمتد على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى نهاية القارة الليبية[2]، ويضيف سالوست[3] في رأي اخر بقوله " في تقسيم العالم كثيرون هم من يجعلون افريقيا ثالث مناطق العالم : بعضهم لايعد إلا منطقتين آسيا وأوروبا ثم يلحق إفريقيا بأوروبا ، يحدها من الغرب الخليج الذي يجمع البحر المتوسط بالمحيط ومن الشرق امتداد هضبي يسميه القاطنون هناك "كاثاباثمون " بحره دائما الهيجان وشواطئه بلا موانئ وهي أرض خصبة مناسبة للرعي ..."[4].

تطل بلاد المغرب على البحر المتوسط بحوضيه الشرقي والغربي، مما منحها امتيازات عديدة إذ تعتبر مصدر التفاعل بين الشعوب قديما وحديثا، كما سمح بالتبادل التجاري والتفاعل الثقافي والحضاري ولا يفصل شمال إفريقيا عن اوروبا سوى "مضيق طارق"[5].

أما بالنسبة للأقاليم فقد قسمها هيرودوت إلى أقاليم ساحلية وأخرى داخلية، أما الساحلية فتنقسم بدورها إلى منطقتين شرقية وغربية تفصلهما بحيرة تريتون(Triton)فالجزء الشرقي يمتد من النيل إلى التريتون أما الجزء الغربي فيمتد من بحيرة التريتون إلى المحيط الأطلسي، أما الأقاليم الداخلية فهي توازي الإقليم الساحلي بشقيه الشرقي والغربي ووصفها على انها بلاد الحيوانات المتوحشة[6].

---

(1)**هيرودوت** : ولد في هاليكارناسوس و التي تقع جنوب غرب آسيا سنة 484 ق.م لقب أبو التاريخ ويعتبر أول مؤرخ يوناني .أنظر:

(2)مصطفى الأعشي، **أحاديث هيرودوت عن الليبيين** (الأمازيغ)، تر: مصطفى الأعشيي ، المعهد الوطني للثقافة الأمازيغية، الرباط،2009، ص28.

(3)**سالوست**:هو جايوس سالوستيوس كريسبوس ،ولد سنة 86 ق.م في روما وتوفي سنة 36 ق.م عرف بحبه للعلم وخاصة الأدب الإغريقي واللاتيني للمزيد أنظر: سالوست ،**الحرب اليوغرطية** ،تر محمد المبروك الدويب ،منشورات جامعة بنغازي ،ليبيا،2007،ص7.

(4)نفسه ،ص 16.

(5) عبد القادر حليمي ، **جغرافية الجزائر**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1968،ص 11.

(6) السعيد قعر المثرد، **الزراعة في بلاد المغرب القديم** ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، مذكرة ماجستير،جامعةالجزائر،2007-2008،ص18.

2 –السطح :

من خلال الخريطة الطبيعية لبلاد المغرب هناك تباين بين الشمال والصحراء، فإذا كانت ظاهرة الارتفاع تطغى على السطح في الجزء الشمالي إذ سماها الجغرافيين "بلاد الأطلس" فإن ذلك لا يعني خلوها من السهول المتنوعة، وإذا كان التكوين الحديث يطغى على تضاريس الشمال فإن الصحراء تنتمي إلى الهضبة الإفريقية القديمة التكوين[1]. (أنظر الخريطة رقم02 ص 69)

أما فيما يخص تضاريس بلاد المغرب فيمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين[2].

أ–تضاريس القسم الشمالي:

يتميز القسم الشمالي بالسهول المتنوعة في نطاق يختلف اتساعه من مكان لآخر بحسب الظروف المحلية للمناطق المختلفة، فبينما نجد أنه يتسع في مناطق يزيد عرضها على 100 كيلو متر، كما أنه يضيق في بعض المناطق الأخرى التي تطل على حافة الجبال حيث السهول الساحلية تكون واسعة وممتدة في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى وأهم هذه السهول:

–سهول الساحل الأطلسي وهي الغرب ودوكالة والسوس .

– سهول الشمال الساحلية المتوسطية وهي ضيقة ومتقطعة بالجبال (وهران،متيجة، عنابة)[3].

– سهول الشرق الساحلية المتوسطية وهي ضيقة ومتقطعة في الشمال الشرقي مثل بنزرت أكثر اتساعا في الشرق.

–سهول ليبيا الساحلية: أهمها سهول طرابلس و جفارة[4].

---

(1)السعيد قعر المثرد ،المرجع السابق، ص15.

(2)عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **روما وأفريقيا** من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،2007،ص21.

(3)عبد العزيز طريح شرف **جغرافية ليبيا**،ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1971،ص32.

(4)يسري الجوهري **جغرافية المغرب العربي** ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001،ص16.

ومن حيث التكوين فهي سهول خصبة أغنتها تربة الأمطار، أما السهول الداخلية والتي تنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا من السهول الساحلية أهمها سهول فاس وسهول تلمسان وسهول غار الدماء أو سهول الدخلة في الشمال الشرقي حيث يلتقي واد مجردة بواد ملاق، وتتميز هذه السهول باستقرار تربتها وهي أقل خصوبة من السهول الساحلية[1].

بالإضافة إلى السهول نجد الهضاب ففي المغرب توجد هضبة كبيرة تعرف باسم الميزيتا(Misata) المغربية التي قطعتها الأنهار القصيرة، وهذا الجزء من بلاد المغرب ملائم جدا لزراعة الحبوب وتتوفر فيه المراعي الكثيرة لتربية الحيوانات[2]، كما تميز أيضا هذا (القسم الشمالي) بالجبال، حيث تمتد في المغرب سلسلتان متوازيتان من الجبال الاولى مقابلة للساحل مباشرة (الأطلس التلي) والسلسلة الثانية موازية للسلسلة الأولى (الأطلس الصحراوي)[3].

من أهم جبال هذه السلسلة: جبال اليف بالمغرب التي تشكل قوسا يفتح على البحر المتوسط، جبال تلمسان جبال سعيدة ،و الضايا، جبال الونشريس، وجبال جرجرة بالجزائر، أما في تونس فنجد جبال خمير،و مقعد ،بالإضافة إلى سلسلة جبال زيجوتان (Zeugitane)والتي تتكون من صخور رمادية أو زرقاء ذات قمم مدببة[4]، أما السلسلة الأطلسية الصحراوية فتمتد جنوب الهضاب العليا يمكن تقسيمها إلى: سلسلة الأطلس الصحراوي الغربية بها جبال القصور وعمور وولاد نايل أما الشرقية فتتكون من جبال الأوراس و النمامشة[5].

ب-تضاريس الجنوب (الصحراء)

تميز الجنوب بالصحراء الشاسعة التي تمثل عمق المجال المغاربي بتوغلها في القارة السمراء، واحتوت على أشكال تضاريس أذكر منها:

(1)السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق، ص20.

(2)ستيفان قزال، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**،ج1،تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007،ص5.

(3) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق،ص24.

(4)نفسه،ص23.

(5) عبد القادر حليمي ، المرجع السابق،ص50.

-الأحواض والمنخفضات: وهي مساحات شاسعة تغطيها الكثبان الرملية أهمها العرق الشرقي والعرق الغربي وعرق مرزوق.

السهول الصحراوية يغطيها الحصى نتيجة الرواسب الصخرية .

-الهضاب الصحراوية تشغل أكبر مساحة من الصحراء مثل الحمادة الحمراء في ليبيا و تادمايت بالجزائر.

-الجبال تشغل مساحة قليلة وهي بركانية قديمة التكوين أهمها الهقار[1].

3- المناخ :

إن اهمية بلاد المغرب القديم تكمن في توفرها على مناخ هام باعتباره العنصر الأساسي للزراعة، فيذكر شارل أندري جوليان:« إن سلطان المناخ على البشر أشد سطوة وأكثر تقلبا من مفعول التضاريس التي تتأثر به في شتى مظاهرها »[2]. حيث يعد واحد من القضايا التي اهتم بها المؤرخون في حوض البحر المتوسط[3].

يتميز مناخ المغرب قديما بمناخ متوسطي معتدل في الجهة الساحلية وشبه معتدل في الاراضي الداخلية؛ فالأول يتميز بشتاء معتدل وممطر بمعدلات متفاوتة تفوق بصفة عامة 500 ملمتر، حيث تصل في السواحل ومثلا مدينة الجزائر إلى 700 ملمتر في السنة، في حين ان طرابلس وفي المناطق الداخلية يتراوح معدلها بين 400 و200 ملمتر[4]، وتحت هذه المنطقة توجد منطقة النجود التي تتميز بمناخ شبه جاف، لأن الرياح القادمة من الشمال تكون قد أفرغت حمولتها بالجبال الشمالية،وتقل كمية الأمطار كلما توجهنا جنوبا وهذه المعدلات تسمح بممارسة عدة انشطة فلاحية لكن الزراعة لا تتطلب مياها فحسب بل تشترط توفر معدلات حرارة معينة، إذ أن معدل الحرارة في المناطق الساحلية لا يقل عن 11° في شهر جانفي ولا يتعدى هذا المعدل 26.8° في شهر جويلية، كما لا يسجل

(1)السعيد قعر المثرد ، المرجع السابق،ص 19.

(2)جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر،تونس،1969،ص10.

(3) سمير ايت اومغار،"مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية", مجلة تامودة ، العدد 1 ،مراكش ،2017،ص 50.

(4) عبد الفتاح حجازي ، المرجع السابق، ص 23.

صقيع في فصل الشتاء إلا نادرا في المناطق الداخلية فمعدل الحرارة في فصل الشتاء مثلا في سطيف يصل إلى 11 درجة و9 درجات في تيارت و13 درجة في باتنة[1].

إلى جانب المناخ المعتدل تتوفر المنطقة على مجاري مائية كثيرة، ورغم أن الكثير منها خاصة في المناطق الداخلية المؤقتة الجريان، فإنها تكون مصدرا مهما للماء بالنسبة للإنسان والحيوان والزراعة إذا ما أحسن استغلالها[2].

وتعرف المنطقة الجنوبية الغربية هبوب رياح محلية في الفترة الممتدة بين شهر ماي وشهر أكتوبر، وتكون بموجات قصيرة مصحوبة بالعواصف، وأدى ارتفاع الجبال إلى تكوين الثلوج على قمم المرتفعات التي تذوب في الربيع، وتهب الرياح الجافة الجنوبية على شرق تونس وجنوبها حيث لاتقابل أي حواجز طبيعية، وهي رياح ضارة لزراعة العنب، أما رياح فصل الشتاء فتهب على جنوب غرب المغرب وشمال غرب الجزائر، وتأتي هذه الرياح من الشمال محملة ببخار الماء[3].

II: الزراعة المحلية في المغرب:

1/- الزراعة قبل مجيء الفينيقيين حتى الفترة النوميدية:

عاش الانسان القديم مرحلتين قبل معرفة الزراعة تمثل الاولى في اعتماده على ماتجود به الطبيعة من منتجات زراعية دون تدخل منه عرفت بمرحلة الجمع والصيد، اما المرحلة الثانية فهي استئناس الحيوانات وتعرف بالمرحلة الرعوية، واخر مرحلة وهي مرحلة الاستقرار ومعرفة الزراعة[4]، وتعد هذه المرحلة ثورة في تاريخ البشرية حيث تمكن الانسان خلالها من السيطرة على الطبيعة التي تمثل اساس النشاط الاقتصادي القديم[5].

---

(1)محمد الحبيب البشاري،(دور المقاطعات الإفريقية ...)، المرجع السابق،ص 23.

(2)نفسه،ص 24.

(3)عبد الفتاح الحجازي ، المرجع السابق ،ص 28.

(4)عمران احمد حسين الشريف,"النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ماقبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي", مجلة كلية الاداب جامعة المرقب ،ليبيا، العدد 02, (د ت),ص156.

(5)كافيين رايلي ,**الغرب و العالم**، تر: عبد الوهاب محمد المسيري وهدى عبد السميع حجازي ,دار مطابع الرسالة,الكويت,1985,ص49.

تضاربت المصادر الادبية حول موضوع قدم الزراعة عند المغاربة ان كانت موجودة قديما ام هناك من ساهم في ادخالها الى نوميديا التي كان سكانها يقتاتون على النباتات، لانهم حسب ابيانوس "لم يكونوا يعرفون الزراعة" و يتفق معه في ذلك كل منبوليبي و سوبلينوس الكبير[1]، ومن جهة اخرى نجد ان بعض المصادر الاخرى تشير الى ان الزراعة كانت معروفة عند الليبيين منذ زمن بعيد لكنها كانت تقتصر على زراعة الحبوب حيث ظهرت بوادرها الاولى في منطقة الصحراء الوسطى في مركز "اماكني" الذي عثر فيه على حبتين لقاح تبدو من خلال حجمهما انهما من القمح وارجعت التحليلات التي جرت على الحبتين ان تاريخهما يعود الى 6100ق.م و4850 ق.م[2].

أما هيرودوت فقد اشار إلى ان قبيلة "الجرمنت"و هي قبيلة من القبائل الليبية الذين امتازوا بكثرة عددهم, يعملون في الزراعة واسلوبهم في ذلك مد طبقات من التربة فوق الملح ثم نثر البذور عليها بالاضافة الى قبيلة "اللوتوفاجي" والتي هي مشهورة بعيشها على ثمرة اللوتس وهي بحجم التوت والتي يصنعون منها الخمر، كما اشار الى خصوبة ارض "كنيبوس" وان نسبة محصولها عندما يكون الانتاج وفيرا تصل الى ثلاثمئة ضعف انتاجية بلاد بابل[3]،وقد ذكرت النصوص المصرية القديمة التي سجلتها لوحة"اتريب" (المعروفة بلوحة إنتصار مرنبتاح) أن الفرعون مرنبتاح (رابع ملوك الأسرة التاسعة و هو ابن الملك رمسيس الثاني)بعد ان انتصر على الليبيين أخذ منهم كل عشب تنبته حقولهم، ولم يعد لديهم حقل مزروع[4]، وتعتبر هذه اول اشارة صريحة للزراعة عند الليبيين ذكرت في النصوص المصرية، وفي فترة من الفترات السابقة اعتمدت مصر في جيشها على الجنود المرتزقة من الليبيين الذين كانوا

(1)محمد الهادي حارش, (التطور السياسي...),المرجع السابق,ص104.

(2)فتيحة فرحاتي، **نوميديا** من حكم الملك جايا إلى الاحتلال الروماني 213ق.م-46ق.م دار أبيك للنشر ،الجزائر ،2007،ص230.

(3)هيردوت, **تاريخ هيرودوت** , تر، عبد الاله ملاح ،المجمع الثقافي ، الإمارات ،2001،ص362.382

(4)عبد الحفيظ فضيل ميار, "النشاط الاقتصادي في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني", مجلة البحوث التاريخية, العدد الثاني,2010,(د م ن)،ص106.

يأخذون رواتبهم على هيئة مساحات من الاراضي ويقومون بزراعتها[1]، بالإضافة الى حصول المصريين على زيت الزيتون من قبيلة التحنو[2].

ويرى كامبس في بعض الادوات القفصية[3] الدليل على ان الانسان مارس الزراعة منذ القدم ومن تلك الادوات نجد: المنجل الذي اكتشف في مغارة "البوليقون" بوهران ,إضافة الى المطاحن المكتشفة من مواقع ماقبل التاريخ وكذا المطاحن الصحراوية التي هي قريبة من التي لاتزال تستعمل اليوم,كما نجد المعاول لإعداد الارض للزراعة[4]والكويرات الحجرية المثقوبة التي استعملت لسحق الحبوب، والتي تعود الى الفترة القفصية[5].

اما بالنسبة للإنتاج الزراعي فقد زرع المغاربة القدماء الحبوب والخضار والاشجار المثمرة, ويرى غزال ان بعض الخضر كانت تزرع في افريقيا في ازمنة موغلة في القدم، ومن بينها الفول البري وكذلك الحال بالنسبة للحبوب، فقد اورد انهم عرفوا انتشار الحبوب حول بعض المدن التي كانت لها احواز واسعة[6]، وفي هذا الصدد اورد "رالف لينتون"في شجرة الحضارة ان شمال افريقيا هي ثاني محطة لتدجين اصناف متعددة من القمح الصلب[7]، حيث كانت إفريقيا تعتبر مطمورة روما[8],بالإضافة الى الاشجار المثمرة التي تتطلب انشطة عديدة وسنوات متتالية، فاشتهروا بزراعة الزيتون والكروم

---

(1) رجب عبد الحليم الاثرم ,**تاريخ برقة السياسي والاقتصادي منذ القرن السابع ق.م وحتى بداية العصر الروماني**,منشورات جامعة قاريونس ,بنغازي,(د ت)،ص78.

(2)سالم محمد احمد, "الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء" ,مجلة البحوث التاريخية, ليبيا العدد الثاني,2018,ص179.

(3)**الحضارة القفصية**: قامت هذه الحضارة في مدينة قفصة و سميت بالقفصية نسبةً لها، و ترجع بدايتها إلى أواخر الألف الخامسة (4390 ق.م)، و حُددت مناطق انتشارها في جهات سطيف و قسنطينة ألى غاية اتجاه الغرب حتى مدينة تيارت. انظر: ك .ابرهيمي، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: محمد البشير الشنيتي و رشيد بورويبة ،دار الثقافة العربية،الجزائر،2007،ص80،79.

(4)غابريال كامبس,**في اصول البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ** ,تر: محمد العربي عقون,منشورات المجلس الاعلى للغة العربية,الجزائر,2010,ص 83-73.

(5)محمد الصغير غانم, "الملامح الباكرة لنشأة الزراعة في بلاد المغرب القديم", مجلة العلوم الانسانية,قسنطينة ، العدد 17, 2012,ص166.

(6)ستيفان قزال ،المرجع السابق ، ج4،ص15.

(7)رالف لينتون , **شجرة الحضارة**,ج1، تر: احمد فخري ,الهيئة المصرية العامة، مصر، 2010,ص172.

(8)محمد البشير الشنيتي،"التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر ،العدد 2، 1986، ص10. ص10.

والتين واللوز في كل من قورينة و جزيرة كيرونيس، كذلك أشجار النخيل الموجودة في الجنوب والتي تنتج التمور[1].

كما أكّد المؤرخون بالاعتماد على الشواهد الأثرية أن قدم ظهور الزراعة في بلاد المغرب القديم لم تكن وليدة توطين ماسينيسا لقبائل مملكته كما انها لم تكن وليدة توافد الفينيقيين ولا إسهامات القرطاجيين ، ولكنها كانت أصيلة في المنطقة ألا أنها عرفت تطورا وتشجيعا منه في عهده[2]

لذلك إعتبر الكثير من المؤرخين أن ماسينيسا "مدخل الزراعة الى نوميديا "فاعتبره "بوليبيوس" أنه اعظم رجل، وأن نوميديا قبله كانت غير صالحة للزراعة وأرض عقيمة، ويذكر "سترابون "أن ماسينيسا هو الذيجعل من البدو والرعاة مواطني مدن وفلاحين[3]، وهو مايؤكده "أبيانوس" أن العناية الإلهية هي هي التي جعلت ماسينيسا يحي رقعة واسعة من المعمورة[4].

ويبدو من خلال المصادر أن ماسينيسا أدى دورا هاما في تطوير وتوسيع الخريطة الزراعية حيث قام بانتشارها وتشجيعها على البدو النوميديين بعد أن شجعهم على الاستقرار، بالإضافة إلى زيادة الإنتاج النوميدي في عهده[5]، كما أشار بعض المؤرخين الى أن ماسينسيا ترك لكل واحد من أبنائه مساحة قدرها 10 آلاف بلترا (وحدة قياس) مجهزة بالآلات الضرورية للزراعة[6].

III.الزراعة القرطاجية:

كان الاقتصاد القرطاجي اعتمد على التجارة خاصة البحرية منها لفترة طويلة من الزمن[7] اكثر من اي مدينة اخرى[8]بحيث كانت مركزا للتجارة ومقرا لعدد كبير من التجار والصناع[1]، حيث كان

---

(1) السعيد قعر المثرد ،المرجع السابق، ص 69، 70.

(2)السعيد قعر المثرد ,المرجع السابق ,ص 136.

(3)سترابون، المصدر السابق، (الكتاب 17 ،الفقرة 15)

(4)محمد الهادي حارش، "أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"، مجلة الإتحاد العام للآثريين العرب،القاهرة،2009،ص494.

(5)عبد الطيف محمود البرغوثي، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، دار صادر للنشر، بيروت، 1971،ص342.

(6)محمد فنطر، **يوغرطة** من ملوك شمال افريقيا وأبطالها، مكتبة المركز الثقافي ،تونس،(د ت،)،ص 80.

(7)مفتاح سعد البركي ,المرجع السابق,ص217.

(8)محمد بيومي مهران, المرجع السابق، ص225.

النشاط التجاري عصب الحياة الاقتصادية اذ كانت تمتلك اسطول تجاري ليس له مثيل في العالم القديم، وعلى الرغم من موقع قرطاجة ووجود الأراضي الخصبة حولها، إلا أن نشاطها الزراعي قد اقتصر في بادئ الأمر على ما يعرف بالظهير الزراعي للمدينة[2].

ومع بداية القرن الخامس قبل الميلاد غيرت قرطاج سياستها الاقتصادية على اثر الهزيمة التي تلقتها في معركة "هيميرا "سنة 480 ق.م، ومنافسة الاغريق لها في صقلية و قورينة بليبيا فقد كانت معركة "هيميرا" أول معركة هامة تخوضها قرطاج كقوة عسكرية وخرجت منها خاسرة[3].وكان لتلك الهزيمة التي تلقتها قرطاجة اثرا مهما في توجيه السياسات الاقتصادية وبدأت أنظارها تتجه نحو الفضاء الإفريقي[4].

وبدأت البحث عن تنويع المصادر لإيجاد بدائل عن النشاط التجاري[5]، فعملت على الاهتمام بالزراعة واصبحت الزراعة القطاع الاساسي في اقتصادها لما اكتسبته من خبرة سابقة في هذا المجال فبسطت سيطرتها على اراض واسعة من افريقيا[6]التي كانت تشتهر بالأراضي الخصبة هذا ما جعل الاقدمين يضربون بها المثل لجودة محاصيلها ووفرة خيراتها وذكر ارقام خيالية في معرض حديثهم عن خيرات الارض ووفرة المحصول[7].

وفي هذا يذكر "بوفيل" أنهم استعانوا بأعداد كبيرة من الرقيق والتي جعلتهم مشهورين بالمهارة الزراعية[8]حتى اصبحوا مزارعين من الدرجة الاولى محققين نهضة زراعية شاملة[1]وقد قسمت قرطاج مجالها الزراعي الى قسمين:

---

(1)مارمول كربخال, **افريقيا**,ج3,تر: محمد حجي واخرون ,دارالنشر المعرفة ,المغرب ،1988، ص6.

(2)مفتاح سعد البركي, المرجع السابق,ص217.

(3)فوزي مكاوي,**تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم العصور حتى عام 322ق.م**,دار الرشاد الحديثة ,الدار البيضاء,1980,ص147.

(4)عبد المجيد صالح المغربي, "انحسار نفوذ قرطاجة في غرب لبيحر الابيض المتوسط منذ اواخر القرن السادس ق.م"، مجلة العلوم الاكاديمية ,العدد السادس,2014,ص164.

(5)فرانسوا دوكريه, **قرطاجة الحضارة و التاريخ** ,تر: يوسف شلب الشام ,دار طلاس,دمشق,1994,ص94.

(6) الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر, المرجع السابق,ص254.

(7) اندري ايمار و آخرون ,**روما و إمبراطوريتها** , تر: فريد داغر, ,منشورات عويدات,بيروت,1982,ص56.

(8)بوفيل,**تجارة الذهب وسكان المغرب القديم** ,تر: ابو لقمة,ط2,منشورات جامعة قاريونس,بنغازي,1988,ص59.

القسم الاول: الذي يشمل الاراضي الزراعية التي تمتد من قرطاجة نحو الجنوب حتى مدينة دوقا ويضم هذا القسم اخصب الاراضي التي تقع بين وادي مجردة ووادي مليانة و منطقة راس بونة والوطن القبلي حتى مدينة الكاف في الغرب، وتذكر المصادر أن المنطقة التي امتلكها القرطاجيون كانت من أخصب الأراضي الزراعية[2]، واستخدمت أساليب الزراعة الحديثة وادخلت إليها زراعات لم تكن معروفة في الشمال الافريقي من قبل[3]، فعملت على تحسين الانتاج باستخدام الأسس العلمية في الزراعة واشتهر هذا القسم بزراعة الأشجار المثمرة .

القسم الثاني: يقع الى الجنوب من المنطقة الاولى وهو خاضع للسيطرة القرطاجية الغير مباشرة ويشمل هذا القسم الاراضي[4] الواقعة بين مدينة دوجا ومكثر وتشمل السهول والهضاب الصالحة لزراعة الحبوب, حيث استغل القرطاجيون هذه المنطقة لكثافة زراعة الحبوب فيها وذلك من خلال الثأر التي وجدت للمخازن التي اعدت لحفضها لتمويل الحملات العسكرية كمؤن للجنود[5].

اهتم القرطاجيون بزراعة المحاصيل المتنوعة والمختلفة فاهتموا بزراعة الحبوب كالشعير والقمح حيث استخدم الأسطول القرطاجي لنقل القمح الى روما كما زرعوا الأشجار المثمرة كالتين والزيتون ومختلف أنواع الخضر والفواكه إضافة إلى أشجار الصنوبر و العرعار والصنوبر والأرز والسنديان[6]،كما اشتهرت بنباتاتها المختلفة كالعليف المتوسطي و إكليل الجبل[7]، كما عرفوا بتصديرهم للخمر وزيت الزيتون وما يؤكد أهمية الزراعة لدى قرطاجة تسمية آلهتهم أسماء الأشجار المعروفة في عهدهم[8].

---

(1) الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ,المرجع السابق,ص254.

(2) مفتاح سعد البركي, المرجع السابق,ص219.

(3)الشاذلي بورونية و محمد الطاهر, المرجع السابق,ص253.

(4)فرونسوا دوكريه , المرجع السابق,ص95.

(5)مفتاح سعد البركي, المرجع السابق,ص221.

(6)مادلين هورس ميادان, **تاريخ قرطاج** ,تر: ابراهيم بالش, دار عويدات للنشر,بيروت,1981,ص89.

(7)نفسه,ص13.

(8) عادل أبو النصر، **تاريخ الزراعة القديمة**،(د ن)،بيروت، 1960،ص42.

وأخذ الرومان عن القرطاجيين في القرن الثاني ق.م شجرة التين الافريقي وشجرة الرمان وسموها بالتفاح البونيقي[1]، بالإضافة الى اعتنائهم بأساليب الزراعة فقاموا بالتحسينات على النظم الزراعية القديمة فأقاموا نضم الري للسيطرة على المياه بإنشاء السدود والصهاريج والخزانات[2].

1-ماغون القرطاجي:

كان لقرطاج مهندسوها وخبرائها الزراعيون الذين عرفوا ان يستفيدوا الى حد كبير من كتب الزراعة والفلاحة التي وضعها من سبقهم، ولعل اشهر هؤلاء المهندسين وأخلدهم اسما القائد ماغون[3]، يرى غزال انه عالم الزراعة، وحسب فارون (varron) فإن شهرته فاقت جميع الاغريق الذين كتبوا في نفس الموضوع[4]، ويرى "كولوميل" (columelle) نقلا عن عادل ابو النصر الذي يعتبر هو الاخر خبير زراعي, انه يجب اعتبار ماغون أبا للعلوم الزراعية[5].

وبعد الاستلاء على قرطاجة قام مجلس الشيوخ بالاحتفاظ بمؤلفات ماغون الثمانية والعشرون 28 وترجمتها الى اللاتينية وأسندت هذه الترجمة إلى ميلانوس وهو شخص ينحدر من اصل نبيل[6]، يتعلق يتعلق عمل ماغون بجميع فروع الاقتصاد الريفي من زراعة الاشجار المثمرة من كروم وعنب ورمان وحبوب وخضراوات وبعض النباتات المفيدة للحقل ,كما تناول جميع فروع استغلال الارض والاهتمام بها والاقتصاد الريفي والرزنامة الزراعية لموسم الزرع والحصاد والغراسة، و استطاعت قرطاجة بفضل ذلك انشاء نهضة زراعية محتلة الركيزة الأولى في اقتصادها[7].

---

(1)اندري ايمار و آخرون ,المرجع السابق,ص56.

(2) ابتسام عبد السلام الريباني,**الموانئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والاغريقية و الرومانية**, منشورات المركز المركز الليبي للدراسات التاريخية ,ليبيا,(د ت)،ص138.

(3)اندري ايمار وآخرون ,المرجع السابق,ص58.

(4)ستيفان قزال، المرجع السابق,ص10.

(5)عادل أبو النصر، المرجع السابق،ص45.

(6)فرونسوا دوكريه ,المرجع السابق,ص95.

(7)ستيفان قزال، المرجع السابق،ص11.

كل هذه الدلائل تثبت وجود نمط زراعي قديم قائم بحد ذاته حيث كان مجالها الطبيعي أحد الأسباب التي مهدت لازدهارها فضلا عن الجهد الإنساني الذي ساعد في خدمة الأرض ومساهمة ماسينيسا في تطوير منتجات هذه الأرض و الاستفادة من خيراتها .

الفصل الثاني: التشريعات الزراعية الإفريقية

I: قانونا مانكيانا و هدريانا

1. التعريف بقانون منكيانا.

2. محتوى قانون منكيانا.

3. بنود قانون منكيانا.

4. التعريف بالإمبراطور هدريانا.

5. التعريف بقانون هدريانا.

6. بنود قانون هدريانا.

II: النصوص القانونية الزراعية

1. نص سوق الخميس.

2نص هنشير-ميتش

3. نص عين واصل.

4. نص عين الجمالة.

5. نص جنان لزيتونة.

6. مرسوم قسطنطين الكبير.

III: المستثمرات الزراعية

1. الآتيفونديا.

2. الفندس.

3. البراديا.

4. السالتوس.

أدت الحال التي كانت عليها الاراضي الأفريقية وظروف استغلالها إلى اصدار موظفي الدولة الرومانية لمجموعة من النصوص القانونية من أجل تنظيمها وجعلها أكثر استغلالا، وأيضا من أجل تنظيم العلاقات بين الملاك والعمال وتحديد حقوق وواجبات كل طرف ,كما حددت أيضا النسب الضريبية التي تدفع نضير الاستغلال الزراعي, و الملاحظ أن جل هذه النصوص تتعلق بالأراضي المهملة أو التي لم تستغل بعد من طرف الملاك كالأراضي البور وأراضي المستنقعات و الاراضي التي لم تشملها حدود الكنترة [1],ولم تتعرض هذه النصوص إلى الأراضي الخصبة والمستثمرات المنتجة التي حافظت على وضعيتها القانونية المعروفة[2].

I.قانونا منكيانا و هدريانا:

كانت الحاجة إلى وضع القوانين الخاصة (Lex) تحددها الأوامر التي يصدرها موظفوا المجالس البلدية, ذلك أن كل حاكم جديد للمقاطعات كان يصدر في بدء قيامه بمهامه أمرا بريتوريا يعلن فيه المبادئ القانونية الذي يعمل بها الحاكم, كما كان في وسع القضاة المتنقلين أو حكام الولايات أن يصدروا مثل هذه الأحكام, بل حتى أن يسنوا قوانين جديدة[3]، ولذلك سأذكر كل قانون على حدى:

1. قانون منكيانا:

أ.التعريف بالقانون:

يتكون قانون منكيانا(LexManciana) من قسمين (Lex) تشير إلى مفرد القانون الخاص, أما (Manciana)فتشير إلى اسم المشروع ،و شخصية المشرّع لقانون منكيانا أو منكنيانوس (Manciuanus)الذي لم تعرفه النصوص والمصادر الاثرية، وضلت شخصيته غامضة

(1) **الكنترة** سأتطرق إلى هذا المصطلح أكثر في الفصل القادم في الصفحة 45.

(2)محمد البشير الشنيتي, **التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**, المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر، 1984,ص83.

(3)عبد الطيف أحمد علي, **مصادر التاريخ الروماني** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1970،ص40،41.

وقد رجّح المؤرخ رستوقتزف[1]أنه قد يكون حاكما أو موضفا للإمبراطور أو قاضيا قنصليا كلف بمهمة وضع قوانين لتنظيم عملية الاستغلال الزراعي غير أن الإتفاق المجمع أن النص كتب بتوكيل إمبراطوري[2]

وقانون منكيانا هو قانون روماني مشرع للتعاملات واتفاقيات الإيجار العقاري للإمبراطورية الرومانية بشمال إفريقيا، جاء القانون على شكل عارضة قدمت على الأرجح من طرف الوكلاء إلى الإمبراطور "هدريانوس" إثر زيارته لإفريقيا والتنقل بمقاطعاتها, يحمل طلب الاستفادة من الأراضي البور وحيازتها[3].وقد كتب قانون منكيانا من طرف لوريوس فيكتور (مواطن روماني وهو ابن لوريوس أوديلون أحد القناصلة الرومان) و فلافيو سجيمينوس (مواطن روماني ومحامي الدفاع عن مصالح المستوطنين).

والظاهر أن مجلسا من وكلاء الإمبراطور مكونا من "فريديوس باسوس" (Verridius Bassus) و"يانواريوس"(Januarius)و"يارينو"(Earinus) و"دريفوروس"(Doryphorus)كان على رأس إدارة الأملاك الإمبراطورية المعروفة بتراكتوس القرطاجي, هو الذي وضع المعطيات الأولية التي ارتفعت إلى ان أصبحت قانونا على يد منكيانا, و كانت اللوائح الأولية على ما يبدو متعلقة بتسيير أملاك "نيرونيانوس" (saltus Neronianus)أو أن قانون منكيانا قد صدر بخصوصها بدليل ما أشارت إليه عبارة الاستناد القانونية التي وردت في التماس مزارعي الأملاك المجاورة الذين أبدوا فيه رغبتهم في الانتفاع بما ورد في قانون منكيانا الذي رخص لزملائهم المزارعين أن يستصلحوا الأراضي الجديدة المجاورة و يملكوها, إذ قالو "كما انتفع جيراننا في أملاك نيرونيانوس".

ب.**محتوى القانون:**

يمكن تلخيص محتوى نص قانون منكيانا في النقاط التالية:

(1)رستوفتزف.(م),**تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي** ,تر: زكي على ومحمد سليم سالم ،ج1,مكتبة النهضة المصرية,القاهرة,1957,ص434.

(2)محمد البشير شنيتي , (التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية ...)،المرجع السابق,ص75.

(3) صافية حسناوي ،المرجع السابق،ص75.

ب.1.**الديباجة:** جاءت كهدية للإمبراطور تراجان, يحدد فيها "بسينيوس مكسيموس " المعتق من طرف" ترجانوس" وبالنيابة للإشراف على إنشاء نقيشة هنشير-متيشMettich Hinchir)

ب.2.**التفويض للزراعة:**وهذا بموجب اتفاقية مسح الأراضي على العقار الإمبراطوري في الحقول المزروعة وفق تقييم حصة الإيجارات، ووفق إيجارات أراضي العقار بمحصول واحد[1].

ب.3.**العقوبات:** على سبيل المثال يعاقب كل من ينقل خلايا النحل من خلية إلى أخرى من أجل تجنب رسوم الإيجار.

ب.4.**الحوافز**تأخير دفع رسوم الإيجار فلا يتم تقاضي الإيجارات على الكروم المزروعة حديثا, وكذا التين في السنوات الخمس الأولى, وأشجار الزيتون في العشر سنوات الأولى.

ب.5.**الرعي:**يقدم رسم لحقوق الرعي,حيث تقدم أربعة حمير بالنسبة لرعي الحيوانات على الأراضي المؤجرة.

ب.6.**الأضرار** : يدفع الجاني أي ضرر يمكن تجنبه أصاب محاصيل لمستأجرين اخرين.

ب.7.**التوريث:**الأرض المزروعة المؤجرة يمكن توريثها بعقد ملزم قانوني.

ب.8.**مصادرة الأراضي:** فالأراضي المهملة وغير المزروعة لمدة سنتين, والتي لم يتم استصلاحها من طرف مؤجري الأرض, يحق بعد ذلك استعادتها من طرف المالك وتأجيرها لغيرهم[2].

ج. بنود قانون منكيانا:

حملت نقيشة هنشير-متيش نص تشريعي غني بالمعلومات التاريخية, و رغم أن نص النقش يحتوي العديد من المقاطع المشوهة, إلا أن المؤرخين أعطوها بعدها التاريخي والتنظيمي بتعليقهم عليها, واستخراج موادها القانونية الهامة وهذا ما جاء فيها:

(1) صافية حسناوي ، المرجع السابق ،ص 76.

(2) نفسه ،ص 77

ج.1.المادةالأولى:وتخص الأجانب عن العقار (Fundus)[1]:

البند الأول: يسمح للذين يقيمون خارج عقار فيلا ماغنا فاريانا (Fundus Villa Magna Variana) بفلاحة الأرض عملا بقانون منكيانا(Lex Manciana)) وستصبح هذه الأرض البور ملكا لهم بعد إحيائها.

البند الثاني :على المنتفعين بالأرض أن يسلموا ما عليهم من أقساط الإنتاج إلى الوكلاء أو مسيري العقار, حسبما يحدده قانون منكيانا[2]، على النحو التالي:

-يقدر الوكيل أو المؤجر أو مسيرو العقار كميات الإنتاج بالكامل للمزارعين.

-يحدد الوكيل أو مسير العقار المبلغ والوقت المحدد لتسليم المنتوج.

-على الوكلاء أو المنتفعين توفير حصة قانونية من الإنتاج الذي يستحقونه.

البند الثالث: يجري تقدير الكميات المطلوبة من الفلاحين من طرف الوكيل (Procurator) أو مسير العقار (Conductor),ويسلم المعلوم مقابل ضمانات كتابية يقدمها الطرف المستلم.

ج.2.المادة الثانية: وينظم الواجبات المطلوبة من المزارعين (Colon).

البند الرابع :على الذين توجد مؤسساتهم داخل عقار فيلا مانغا .. (شأنهم شأن الذين يخدمون أرضا خارج العقار طبقا للشروط السالفة الذكر) أن يقدموا للملك (Domimi)،صاحب العقار المذكور، أو إلى المسير الفيليكي[3](Vlici) القائم بهذا العقار اقساطا من المنتوج بناء على قانون منكيانا كما يلي:

-ثلث محصول القمح يسلم من البيدر .

(1) كل بنود قانون منكيانا مقتبسة من كتاب : محمد البشير الشنيتي ،(التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ...)،المرجع السابق ،ص ص76-80.

(2) يذكر عقون أنه بفضل هذا القانون أصبح مزارعو أفريقيا أثرياء، واعتبره البعض رخصة عمل أكثر منه قانونا. أنظر: محمد العربي عقون **الإقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى للنشر ،الجزائر، 2008،ص84.

(3)**المسير الفليكي** :كبير القوم وهو عادة أكثر ثقة من المسير ،أنظر : محمد البشير شنيتي ، (التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...) المرجع السابق ،ص 77.

-ثلث محصول الشعير يسلم من البيدر .

-ربع محصول الفول يسلم من البيدر .

-ثلث منتوج النبيذ يؤخذ من المعصرة .

-ثلث منتوج زيت الزيتون يؤخذ من المعصرة .

البند الخامس: و يخص الأشجار المطعمة (التين) ويذكر انه على المزارعين من مالكي الأشجار المطعمة (التين)خارج عقار فيلا ماغنا أن يسلموا قسطا من منتوج هذه الأشجار إلى مسيري العقار بناء على تقديرات هؤلاء.

البند السادس: ويهتم بالأشجار المثمرة حيث يتعين على أصحاب شجرة الكروم والتين والزيتون من التي غرست بناء على قانون(...)[1] أن يسلموا أقساطا من إنتاجها للمالك (Dominus) عن طريق مسيري أعماله أو إلى الفليكي مقدرة حسب القانون أعلاه.

البند السابع: و يخص إعفاء مؤقت عن شجرة التين المغروسة حديثا، فإذا غرست شجرة التين يسمح لصاحبها بالإنتفاع بثمرها مدة خمس سنوات لوحده وبعد انقضاء السنة الخامسة من الانتفاع بإنتاجها على المزارع (Coloni) أن يقدم لمسير أعمال العقار أو الفيلكي القسط المحدد بالقانون.

البند الثامن: إعفاء مؤقت من شجرة العنب المغروس حديثا: يسمح للمزارعين (Coloni) بغرس الكروم و الإنتفاع بالشروط المحددة (البند السابع) وهي خمس سنوات من الإعفاء بعد الغرس, بعد مرور خمس سنوات على المزارع أن يقدم ما عليه (نفس الشروط)

البند التاسع : إعفاء بخصوص الزيتون حديث الغرس.يسمح للمزارع بغرس الزيتون في الأراضي غير الفلاحية[2], و فلاحته و الإنتفاع بثمر شجره لمدة عشر سنوات من الأثمار ... وعليه بعد ذلك أنت يسلم ثلث محصول الزيت للسيد مالك العقار.

(1)حسب شنيتي فهي تشير إلى قانون منكيانا :أنظر :محمد البشير الشنيتي ، (النغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ...)،المرجع السابق ،ص76.

(2) كانت الأوامر الإمبراطورية مشددة بخصوص التوجيه الفلاحي، إذ لم يكن يسمح بتوسيع مزروعات أخرى على حساب زراعة القمح لأن القمح كان مادة استراتيجية لا يمكن السماح بتقليص مساحته. أنظر: نفسه ،ص 77

البند العاشر: يهتم بزراعة العلف في العقار، وجاء فيه أن الحقول التي تخصص لزراعة العلف بالعقار تعود أقساط من محصولها إلى مسيري العقار[1].

البند الحادي عشر: يهتم بتربية الحيوانات، وجاء فيه انه على مربيي الحيوانات من المزارعين داخل العقار أن يدفعوا لصاحبه أربع قطع نقدية من البرونز على كل رأس من الماشية[2].

البندان الثاني عشر والثالث عشر: ينظم هذان البندان علاقات المزارعين بالمزروعات, و يحددان بعض شروط العمل والعقوبات عن الأضرار التي يلحقها المزارعون بالأشجار المثمرة وما إلى ذلك.

البند الرابع عشر: يهتم بضياع حق الانتفاع حيث ان الذي يحي أرضا مواتا ثم يهجرها لمد تتجاوز سنتين ليس له حق المطالبة بها بعد ذلك، وفي حالة عدم استئناف المزارع فلاحة الأرض المذكورة بعد سنتين يحق للمسير أو الفيليكي أن ينتزع منه حق الانتفاع، ويحولا الأرض إلى غيره ليفلحها.

ج.3.المادة الثالثة: تنظم أعمال السخرة (Monera)

البند الخامس عشر: العمل المجاني يتعين على المزارعين المتواجدين داخل عقار أن يقدموا سنويا خدمة يومين بالنسبة لكل واحد منهم في الحرث, و يومين آخرين من الحصاد ويومين في العزق(تنقية الزرع)وذلك بالنسبة لكل مزروع.

البند السادس عشر: و يخص الحراسة حيث انه على كل مزارع من فئة الأنكويليني (Inquilini) أن يسجل اسمه لدى المسير, و على كل منهم أن يقوم بعمل الحراسة صخرة (مجانا) .

البند السابع عشر: ويخص واجب الأجراء، حيث يذكر انه على الأجراء ممن يوجدون داخل العقار أن يقدموا خدمة مجانية في الحراسة للمسير أو الفيليكي[3].

(1)يشير هذا البند إلى تسامح الملاك إزاء تربية المواشي التي كان يمارسها مسيرو أعمالهم في العقار.نفسه،ص77

(2)هنا لم يحدد القانون فصائل الحيوانات الخاضعة لهذا الأداء. أنظر ،محمد البشير شنيتي ، (التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...)،المرجع السابق ، ص 79.

(3)نفسه ، ص 80.

II.قانون هدريانا:

1.الإمبراطور هدريان:

هو "بيبليوس إيليوس تراياتوس هدريانوس" من أصول إسبانية، خلف الإمبراطور ترجان، دامت فترة حكمه من عام 117 إلى 138،تمتع باحترام كبير بين قوات الجيش وبين جموع الشعب الروماني وشعوب الولايات فقد كان تاريخه العسكري مشرفا ولاقى قرار تعيينه ترحيبا واسعا[1].

ورث هدريان تركة مثقلة عن سلفه تراجانوس(98-117) صاحب سياسة الإندفاع العسكري التوسعي، تولى عدة مناصب عدة مناصب ادارية و عسكرية قبل توليه حكم الإمبراطورية الرومانية، ابتداءًا من نقيب الفرقة إلى نقيب عام، وتولى المهام البرايتورية القضائية، ثم القنصلية، كما خدم في كافة أنحاء ولايات الإمبراطورية مع الجيش الروماني، وشارك في حروب تراجانوس في كل من بارثياوداكيا وكان آخر منصب تولاه قبل موت تراجانوس حكم سوريا، وقائد للقوات بها وذلك عام 117 م[2].

كان مبدأه الأساسي طيلة فترة إحياء سياسة "السلام الروماني " من جديد وهجر سياسة التوسع فتبنى الشؤون الإدارية بنهج الأرستقراطية التي تهدف إلى صهر سياسة الإمبراطورية الرومانية الخارجية إحداث تغيير شامل لوقف النزيف الإقتصادي والبشري الذي أصاب الإمبراطورية من جراء حروب "تراجانوس "التوسعية ،الأمر الذي لم يعجب قائد الجيش" لوسيوسكويتوس" (Lusius Quietu)الذي اعتبر سياسة هدريان المسالمة سياسة انهزامية وتفريطا في ممتلكات الشعب فأصدر" هدريان "[3] قرارا بوقف التوسع وسحب الفيالق الرومانية من أرمينية وبلاد النهريين و بارثيا.

كما أسس قوات جديدة أطلق عليها اسم الفئات (Numeri) التي أصبحت بجانب القوات المساعدة التي عسكرت في القلاع والأبراج على طول حدود الإمبراطورية[4].

(1)أحمد غانم حافظ ،**الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار** ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية 2007، ص69.

(2)حسن الشيخ ،**الرومان** دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2004،ص72.

(3)سيد أحمد علي الناصري ،**تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2،دار النهضة العربية، القاهرة، (د ت)،ص250.

(4) أحمد غانم حافظ ،المرجع السابق ،ص. 70

2. قانون هدريانا

قانون هدريانا (Lex Hadriana) هوقانون تشريعي فلاحي روماني قائم على تأجير واستصلاح أراضي الإمبراطورية البور وإعادة إحيائها من جديد، عن طريق الغراسة الشجرية، وتعود كتابة هذا القانون إلى عهد الإمبراطور هادريان، و هو قانون مستمد من نص قانون منكيانا والذي يعطي الحق لأصحاب الأراضي لإحياء الأراضي المحيطة و غراستها، خاصة تلك الأراضي التي هجرت من طرف أصحابها لمدة تقارب العشر سنوات[1].

3.بنود قانون هدريانا :

استشفت بنود قانون هدريانا من الوثيقة الرابعة المتعلقة بنص نقيشةعين الجمالة، والتي تتضمن مرسوم البروكوراتور ، المقدم بالنيابة للوكيلآرنوس (Arniuse) و دوغافورس (Doryphorus) مرسوم تنفيذ من الوكيل بالنيابة عن الإمبراطور هدريان بناءً على أمر إمبراطورنا القاضي باستصلاح جميع الأراضي، القادرة على إنتاج كل من أشجار الكروم و الزيتون وكذا الحبوب، ولهذا السبب و بموجب السلطة المخولة لنا نأمر بما يلي[2]:

البند الأول :و يضمن حق الحيازة، فقد سمحت السلطة إلى الجميع بوضع اليد(ليس فقط على أراضي المستنقعات و الغابات من اجل غراستها زيتونا وكروما بموجب قانون مانكيانا)، ولكن أيضا على الأراضي التي لم تستغل خارج الإطار الكنتوري والتابعة للبراري(Saltus) وبراري (...) والتي لم تزرع من قبل أولئك الذين اخذوا عنها عقود الإيجار.

البند الثاني: ويتناول حق التوريث حيث يحق لأولئك الذين يضعون أيديهم على هذا الصنف من الأراضي التمتع بحق الامتلاك و الانتفاع بها و توريثها لخلفائهم الذين عليهم أن يخضعوا للأحكام المقررة في قانون هدريانا من القانون المتعلق بالأراضي البور التي لم تفلح من قبل أو التي أهملت لمدة عشر سنوات متتالية[3].

(1)الصافية حسناوي ،المرجع السابق ،ص.107.

(2) محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ...)، المرجع السابق ،ص 76.

(3) نفسه ، ص 81.

البند الثالث: وتهتم بالتزامات مزارعي أراضي البراري (Saltus).

أ- الاستحواذ بموجب قانون مانكيانا على أراضي المستنقعات ، وأراضي البراري تسمح الانتفاع بمحصول واحد من المنتوج، وفق ما يسمح به قانون منكيانا.

ب- الاستحواذ بموجب قانون هدريانا، التزامات العقوبات:، ففي حالة وجود مؤامرات أو احتيال (هجرة الأراضي الخاصة بالإيجار) يطبق على مزارعي الأرض المهجورة رسم عرفي، و هو الجزء الثالث من محصول الحبوب.

ج- أراضي البراري (...) تمارس عليها قاعدة الانتفاع وغالبا ما يكون بنفس الفوائد[1].

البند الرابع: ويضمن الإعفاءات من الأتاوة:

أ- يعفى المزارعون الغارسون لشجر الزيتون، عن طريق الحفر أو التطعيم ،من تقديم أي أتاوة من أثماره خلال عشر سنوات لاحقة.

ب- الأشجار المثمرة الأخرى لا يتجاوز الإعفاء عنها مدة سبع سنوات.

ج-لا تدخل الأثمار الأخرى ضمن حساب الأتوات إلا التي توجه للبيع[2].

II: النصوص الاثرية القانونية المتعلقة بتنظيم الزراعة الأفريقية:

تعتبر النصوص التي استخرجها الأثريون -خلال أبحاثهم من مواقع عديدة في أفريقيا الشمالية-مراسيم أصدرها بعض الموظفون السامون في الدولة الرومانية الذين يخول لهم القانون ذلك, وقد عثر عليها منقوشة على نصب حجرية، وكل مرسوم خاص بتنظيم مستثمرة فلاحية معينة في شكل دومان إمبراطوري أو دومان خاص و لا ترقى لان تكون قانونا عاما شاملا لمناطق متعددة، ومن بين اهم النصوص الاثرية المكتشفة المتعلقة بالجانب الزراعي نذكر:

(1) صافية حسناوي ، المرجع السابق،ص.108.

(2) محمد البشير شنيتي، (التغيرات والاقتصادية و الاجتماعية ...)،المرجع السابق،ص.82

1.**نص سوق الخميس**(linscription de soukEl–khmis):

هذا النص يرجع إلى عهد القنصلين"ماريوس بريتوس اوريليانوس" (L.Mariu sperpetus Aureliamus)و"فلاكوس كورنيليانوس"(Flaccus Corneliamus) اللّذان حكما على التوالي خلال الفترة الممتدة بين(174-223م),ومن المحتمل جدا أنه يعود الى سنة 182أو 183م، وهو متعلق بوضعية الكولون بالمناطق الريفية للإمبراطورية الرومانية[1].

2.نص "هنشير-متيش"(l'inscription d'Hénchir-Mettich) :

اكتشف هذا النص سنة 1886م،من قبل الملازم وضابط الطوبوغرافية "بولان "Paulain.L))والتي قام بنشرها الباحث"كانيا" (Cagnat) بدورية محاضر التسجيلات العلمية في أكاديمية النقوش والأدب 1897

وقد تم العثور على هذا النقش الاثري شمال غرب منطقة تستور بالقرب من نقطة التقاء وادي مجردة ووادي سليانة,أو مايسمى بـ"هنشير-متيش" (Henchir-mettich) والتي تم فيها اكتشاف أنقاض مجتمع ريفي مصغر, أما عن تاريخيها فأعادها الباحثون الى عهد الإمبراطور "تراجان" عام 115م,والتي أقرها مجلس الشيوخ عام 116م,ولأنه توفي عام 117مفيكون بذلك قد كتب النص في نهاية العام 115و 116م أو حتى الأشهر الأولى لعام 117م[2]، ويتعلق هذا النص بفندس[3] مزدوج التسمية: "فيلا ماغنا فاريانا" (Fundus villamagnae varianae) و"مباليا سيغا"(MappaliaSiga) وتكمن أهميته في تسليطه الضوء على معلومات تاريخية جد مهمة في التعريف بالنظام المطبق على سياسة تأجير الأراضي إلى المزارعين[4].

(1)عبد الفتاح خنيش, **التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية**, مذكرة ماجستير في التاريخ القديم, جامعة الجزائر,2012-2013,ص75.

(2) صافية حسناوي ,**دور قانونا مكنيانا و هدريانا في الزراعة المغاربية القرنين الاول والثاني للميلاد**, مذكرة ماجستير في التاريخ القديم, جامعة الجزائر، 2014-2015,ص 67.

(3) **فندس** : ، وسأتطرق إلى هذا المصطلح أكثر في المبحث القادم صفحة 41

(4) عبد الفتاح خنيش ،المرجع السابق ,ص 77.

3. نص عين واصل (l'nscription d'Ain Ouassel):

ويسمى أيضا مرسوم البروكيراتور(sermoprocuratorum) اكتشف هذا النص من طرف الدكتور "كارتون" بعين واصل عام 1891م منقوش على ثلاثة أنصاب حجرية ونشر في مدونة النقوش اللاتينية،وهو نص مرسوم، كان وكلاء الامبراطور سبتيموس سفيروس وقد حرروه عام 210م استنادا إلى قانون هدريان بهدف تعميم الاستفادة من قوانين مانكيانا على مزارعي أملاك دوقة، وهذا النص خاص بـ"سالتوس برونيتانوس" (Burunitanus) ورد فيه فصل من فصول قانون هادريان المعروف قبل ذلك في نص سوق الخميس،وتحدث النص عن: الأقساط الضريبية والإعفاءات الضريبية لمدة خمس سنوات يتوجب بعدها استخلاص العائدات من طرف الكوندكتور(conductor) [1].

4.نص عين الجمالة :(L'inscription d'Ain Djamala

نص إكتشفه كاركوبينو برفقة المستكشف ألفريد برلين في جوان 1906م على بعد 6كلم جنوب غرب تونقة (AinTounga) بمنطقة أسرير وادي خلاد (Kralled)،عرف بنص عين الجمالة نسبة إلى دوار عين الجمالة القريب من موقع اكتشافه، ويتعلق بفندس"نيرونيانوس" (Nironnianus) واحتوت نقيشة عين الجمالة مجموعة من الوثائق (السندات)تثبت وجود نظام تشريعي في منطقة المغرب القديم, و احتوت على عريضة طالب من خلالها المزارعون السماح لهم باستغلال الأراضي غير الصالحة لزراعة المستنقعات ويهدفون من خلالها إلى استعطاف الإمبراطور, وتضمن النص أيضا إجابة البروكيراتور الذي استجاب لطلبهم مستندا في ذلك إلى قانون هدريانا[2]. (أنظر الملحق رقم 03ص70)

5. نص جنان الزيتونة (l'inscription de Jenan Zaytouna) :

تقع ضيعة جنان الزيتون على الحدود الشرقية لمملكة نوميديا،أين تم العثور على نصب تذكاري من الحجر الجيري كتب مابين عامي 198-209م من طرف مواطن روماني الملقب "كايوس أفديستيليس" (Caius Aufidusutilis)الذي قدمه للإمبراطور "سبتيموس سفيروس" وهو عبارة عن التماس تقدم به مزارعون من الاهالي إلى السلطات العمومية للسماح لهم بزراعة الأراضي

(1) عبد الفتاح خنيش المرجع السابق ،ص78،79.

(2)صافية حسناوي ، المرجع السابق ،ص 90.

البور، وتجدر الإشارة الى أن قانون منكيانا قد استمر التعامل به حتى عهد الإمبراطور سبتيموس, كقانون منضم للتعاملات الفلاحية للإيجار و الإيتوات والمستحقات[1].

6.مرسوم قسطنطين الكبير (310م):

يشكل هذا المرسوم دستور للإمبراطور قسطنطين(Constantin),عرضت بقرطاجة في السابع من مارس سنة 319م وهي وثيقة منعزلة عن محتوى قانون ثيودوس (CodeTheéodsien) (نسبة لمشرعه الإمبراطور ثيودوس) وقد تم الحفاظ عليها في قانون جيستيان (Code Justinie), لم يظهر قانون منكيانا بشكل مباشر في الوثيقة, غير أن استنساخ بعض الشروط التي فرضت في مراسيم التشريع من الإمبراطور هدريان , لمحت على تواصل العمل بمقتضى تشريعات قانون منكيانا الزراعية في إفريقيا الرومانية ونأخذ على سبيل المثال: يخطئ المستأجرون إذا تجاوزوا قانون منكيانا باغتصابهم الأراضي....[2].

III:المستثمرات الزراعية:

لقد تعددت التسميات التي تطلق على المستثمرات الزراعية الواسعة خلال الفترة الرومانية، مع أن "الدومان" قد مثل المصطلح العام الذي يطلق على هذه الأراضي سواء كان دومانا عموميا أو خاصا والذي كان يقصد به في عموم الإمبراطورية في اغلب الأحيان الاتيفونديا، أما في أفريقيا فيقصد به أكثر السالتوس، وقد كان الأباطرة خصوصا اليوليين و الكلوديين و الفلافيين و الأنطونيين أكثر الأشخاص سيطرة على هذه المستثمرات التي صورتها لنا الفسيفساء الأفريقية أحسن تصوير، حيث تظهر بوضوح مشاهد متعددة تدور حول عملية الاستغلال الزراعي المقام على مستوي هذه الملكيات من حرث وجني للزيتون ورعي ..[3].

(1)صافية حسناوي ،ص 90.

(2) نفسه ،ص91.

(3)عبد الفتاح خنيش، "منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم"، مجلة البراديغم، العدد 02،أوت 2016،ص49.

1.الآتيفونديا (Latifundia):

يرتبط ظهور وتطور هذا الشكل من المستثمرات الفلاحية بالقوانين الزراعية التي شرعت منذ العصر الجمهوري، وهذه المستثمرات هي حجر الزواية في التاريخ الإقتصادي للشمال الإفريقي القديم في إحدى أهم مراحله وهي الفترة الرومانية[1].

الآتيفونديا هي ملكية زراعية كبيرة، وهي عبارة عن فندس أو عدد من الفوندي العمومية أو الخاصة التي تفوق مساحتها الوحدة الزراعية بقليل، و الآتيفونديا اسم يعني "الأرض المحدودة" في البداية، غير أنه لم يعد كذلك خاصة خلال العهد الإمبراطوري، أين عرفت المستثمرات الايطالية والأفريقية على حد سواء نموا كبيرا، تغير مفهومها إلى الملكيات الواسعة بعد التهامها لأراضي صغار الملاك[2].

تطورت الآتيفونديا خلال عهد العهد الإمبراطوري وزاد عددها بعد اعتداء كبار الملاك على ملكيات صغار الملاك فانتزعوها بموجب حق الفتح وضموها إلى ملكياتهم الخاصة، بالإضافة إلى جشع الطبقة الارستقراطية التي ساهمت في نمو هذه المستثمرات وزيادة عددها، اتساعها مرتبط[3] وتشير النصوص أن التشريعات القانونية تعتبر الآتيفونديا ضمن إقليم المدينة،كما أن الآتيفونديا المملوكة للإمبراطور معفاة من الأعباء البلدية أما الخاصة فهي ملزمة بنص القانون ويدفع ما عليها من أعباء[4] .

2.الفندس(Fundus):

حسب القانون الروماني فإن الفندس (Fundus)هو كل ملكية عقارية تحتوي على أراضي أو مساكن، وفي بعض الأحيان يقصد به الدومان أو مجموعة مشكلة من أراضي ومنشآت، من جهة أخري يمكن أن تطلق هذه التسمية على الحقول الصغيرة ذات الحدود المعلومة، ومن المحتمل أن تكون هذه التسمية قد ظهرت أثناء القيام بعملية المسح، و الفندس(Fundus)نوعان: فوندي إمبراطوري

(1)محمد العربي عقون،(الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق ،ص 84.

(2) عبد الفتاح خنيش،(التوسع الزراعي ...)،المرجع السابق،ص103.

(3)عبد الفتاح خنيش ، (منظومة الاستغلال ...)، المرجع السابق،ص54.

(4) محمد العربي عقون ،(الاقتصاد والمجتمع ...)،المرجع السابق،ص88.

وآخر خاص، ولا يعتبر الفندس إقليما إداريا[1]،إنما هو مستثمرة فلاحية كبري تمتلكها العائلات البرجوازية وخير مثال على هذا النوع ما حملته لنا ألواح البرنتيني(Albertini) من معلومات حول الدومان الكبير الذي يقع على الحدود الجزائرية التونسية شرق مدينة تبسة والذي يعود إلى شخص يدعى فلافيوس جومنيوس كاتولينوس (Flavius Geminius Catullinus)ويحتوي هذا الدومان على أكثر من أربعة فوندي مقسمة هي الأخرى إلى عدد من الحصص من بينها فندس توليتيبانوس (Fundus Tuletianos).

3.البراديا (Praedia):

البرايديا(Praedia) هو مصطلح عام يقصد به في القانون الروماني كل ما يتعلق بالأرض أو العقار و للبراديا أنواع نذكر منها[2]:

أ-براديا المقاطعة (Praedia provincialia):وهي أجزاء من إقليم المقاطعة لم تضم إلى الدومان العمومي وهي ملك للشعب الروماني.

ب-البرادية المرهونة (Praedia subdita): هي الأرض المخصصة لضمان الدولة أو البلدية من المدانين أو رجال الأعمال.

ج-برادية حضرية (Praedia urbana): عينها القانون المدني نظرا لموقعها،فأصحابها هم الأوائل الذين شيدوا منازل بالمدن والذين يحوزون على الاعتماد، وعكسها براديا ريفية(Praedia rustica).

وهناك أنواع أخرى من البراديا مثل براديا اليتامى ،براديا الممهورة(Praedia dotale)، براديا العمومية(Praedia publica) ،ويبدو أن مصطلح برايديا في أفريقيا قليل الاستعمال، وهذا ما يفسر لنا شح النصوص التي تذكر هذا النوع من الأراضي، وقد أشار قزال إلى إحداها بجهة تبسة وهي برايديا يوليانا (Praedia Iuliana)[3].

(1)عبد الفتاح خنيش، (منظومة الاستغلال...)،المرجع السابق، ص56.

(2)عبد الفتاح خنيش،(التوسع الزراعي ...)،المرجع السابق، ص 104،105

(3)عبدالفتاح خنيش، (منضومة الإستغلال ...)،المرجع السابق،ص106.

4.السالتوس(saltus):

هي تلك الأراضي غير الصالحة للزراعة وذات غابات كثيفة كما انها ذات مساحة واسعة، وذات طبيعة وعرة لا تصلح للزراعة، كما أن عملية "الكنترة " لا تمسها أي أن السالتوس خارج نطاق "الكنترة"، حيث يمثل ما يسمى بالأماكن المهملة (Locarelicta) الخارجة عن النطاق (Extraclusa) القانوني ولا تدخل ضمن أملاك الدولة،كما لا يصلح "السالتوس إلا للرعي.

كان تخصيص الأرض قد تم أولا في الأراضي الزراعية، وكانت أراضي السالتي دائما خارج الأملاك العقارية للمدن، وكانت إفريقيا هي أرض السالتوس عن جدارة[1]حيث نجد لفظة "سالتوس" مستعملة بكثرة في العهد الامبراطوري للدلالة على الضيعات الكبرى، حيث يتكون السالتوس من وحدات كبيرة مساحة كل منها 25 كنتريأي 5000 "يوجيرا" وتقدر بـ 1250 هكتار، أماقزال وباعتماده على فارون "Varron"يرى أن "السالتوس" أستعمل للدلالة على مجموعة من "الكنتوريات" حيث "سالتوس" يساوي 4 "كنتري " ويساوي 800 "يوجيرا" ويساوي 200 هكتار وهذا منذ العهد الجمهوري[2]،كما تطور مصطلح "سالتوس" وأصبح يدل على فرع اداري زراعي

كما يذكر" عقون " أن السالتوس كان يمثل المناطق الغابية وغير الصالحة للزراعة، وتطور هذا المصطلح خلال الفترة الإمبراطورية وأصبح يدل على المزارع الكبرى[3].

تندرج مجموعة القوانين التشريعية الفلاحية لكل من قانون هدريانا و قانون منكيانا ضمن أطر التنظيمات الإدارية الرومانية القانونية لتنظيم العلاقات بين ملاك الأراضي والمزارعين وتعيين إلتزامات بين الطرفين لتحسين المستوى المعيشي للأفراد وتحقيق الإكتفاء الذاتي من محاصيل تعددت هي الأخرى من زراعة الحبوب إلى زراعة شجيرية.

(1)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد و المجتمع ...)،المرجع السابق ،ص90.

(2)استفيان قزيل ،المرجع السابق ،ص88.

(3)محمد العربي عقون ،('الإقتصاد و المجتمع ...)،المرجع السابق ،ص91.

الفصل الثالث: واقع الزراعة المغاربية في ظل الإحتلال الروماني

I- تنظيم واستغلال الأراضي الزراعية:

1. الكنترة

2. استغلال الأراضي.

3. الوضعية القانونية للأراضي الإفريقية.

II- الضرائب الزراعية:

1. ضريبة الأرض أو الحرب.

2. ضريبة العشر.

3. ضريبة الأنونة.

4. ضرائب أخرى.

5. جباية الضرائب والوحدات الجبائية.

III- نظام الري الزراعي:

1. السياسة المائية.

2. منشآت الري.

IV- الإنتاج الزراعي:

1. الزيتون وإنتاج الزيت.

2. القمح.

3. الكروم والنبيذ.

بعد سقوط قرطاج سنة 146ق.م و نوميديا سنة 46ق.م وأخيرا موريطانيا سنة 40 م أصبحت الأراضي الأفريقية ملكا للدولة الرومانية و الشعب الروماني بموجب حق الفتح[1]، وتبعت مباشرة سياسة الاستلاء ومصادرة الأراضي وتقسيمها إلى وحدات وتوزيعها على المعمرين الإيطاليين قصد تعميرها واستغلالها[2]، كما تم توزيع أراضي على قدماء الجيش الروماني وبيعت أجزاء اخرى للمواطنين الرومان مع دفع الضريبة مقابل استغلالها[3]

I– تنظيم واستغلال الأراضي الزراعية:

اعتمدت السلطات الرومانية لتثبت وجودها على عملية مسح الأراضي، وتبعت عملية المسح عمليات أخرى تمثلت في إحصاء الأشخاص والممتلكات لجرد ثروات الولايات، وهي عملية دقيقة تضبط فيها قوائم الأثاث والملابس، ومداخيل كل فرد من الأسرة وعدد العبيد وأعمارهم، وبناءً على هذا تحدّد قيمة الضرائب التي سيتم فرضها[4].

1 .الكنترة :

تعتبر عملية المسح من أهم اجراءات الاحتلال الروماني في بلاد المغرب[5]، وتعتبر "الكنترة"شكلا من أشكال مسح الأراضي لتهيئتها زراعيا؛ حيث تقسم الأرض إلى وحدات مساحية متساوية(Centuriae) ذات 50 هكتار، كانت في الأصل مربعة الشكل، وبلغ طول ضلعها 710 م بحيث تحقق هذه الأطوال قطعا أرضية في قوانين تحديد الملكية الزراعية, وهي تتخذ من وحدة قياس المساحة المسماة "يوجيرا" (Iugera) ومن ثم فإن القطعة المحصل عليها هي 200 يوجيرا أو 400 "أكتوس"(Actus)، أي حوالي 50 هكتارا[6].

(1)رستوق تزف ،المرجع السابق ،ص383.

(2)شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ،ص154.

(3)محمد البشير شنيتي، (سياسة الرومنة ...)،المرجع السابق،ص111.

(4)شافية شارن، **تجارة الجزائر** (نوميديا و موريطانيا القيصرية) خلال فترة الممالك النوميدية والاحتلال الروماني، ج1، كنوز الحكمة ،الجزائر ،2015 ص58 .

(5)محمد البشير الشنيتي، (التغيرات الاقتصاديو و الاجتماعية ...)، المرجع السابق، ص55.

(6)ستيفان قزال، المرجع السابق، ص15.

وتعتمد هذه العملية على خطين متقاطعين شرق غرب، وهما "خط الديكومانوس الكبير" (Decumanus Maximus)، وخط شمال جنوب وهو"خط الكاردو الكبير" (Maximu sCardo)وهما خطان وهميان[1]يستعملان لتخطيط المدن والأراضي يلتقيان في أواسط المدن الرومانية.(أنظر الملحق رقم 04 ص 71)

أما عن تاريخ البدء في هذه العملية ببلاد المغرب فهي تفتقر إلى التحديد والدقة ويرجّح أن الرومان قد شرعوا في هذه العملية بشمال أفريقيا[2] منذ القرن الثاني قبل الميلاد من خلال حملة كايوس جراكوس[3]الاستيطانية عام 122 قبل الميلاد[4] بداية لتطبيق هذا النظام؛ حيث تم توزيع قطع أرض تم تم الاستحواذ عليها وكنترتها على مجموعة من المعمرين السامين في الرتب خاصة منهم فئة الجنود، وعند توليه الحكم في روما أصدر أوامره بإحصاء الاراضي الرومانية في الولاية الإفريقية اعتمادا على الأسلوب الكنتوري ودرج الأباطرة الآخرون على هذا المنوال، وغدت عملية المسح و الكنترة تجرى تلقائيا عقب الاستيلاء على الأراضي الجديدة[5].

2-إستغلال الأراضي:

وضعت السلطات الرومانية أكبر الاقطاعات والتي تشكلت من الكبرى (Latifundia) تحت تصرف العائلات الأرستقراطية التي كانت أغلبها مقيمة بروما متخلين عن استغلالهم المباشر للأراضي ليعهدوا مهمة خدمتها والإشراف عليها إلى مسيرين يوكلون بدورهم خدمتها[6]لأجراء عبيد، وقد تكون في هذه الإقطاعيات "جهاز إنتاج" ترتبي في أعلاه المالك ثم المسير ثم وكلاء دونه رتبة إلى المتعهدين والمستأجرين والعمال، وهؤلاء الأخيرين يقومون بالمزرعة ويتحصلون على امتياز استغلال

(1)محمد العربي عقون ، (الاقتصاد والمجتمع ...)،المرجع السابق، ص82.

(2)محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ...)،المرجع السابق،ص57.

(3)**كايوس جراكوس**: و هو روماني الأصل، ينتمي إلى طبقة النبلاء و انتخب إلى رتبة "التريبينه"(Tribun) عام 122 ق.م، و حاول هو و أخوه القيام بالعديد من الإصلاحات في روما في فترة العصر الجمهوري. أنظر: عمر بوصبيع،"المحاولات الإصلاحية للأخوين جراكوس و انعكاساتها على الأوضاع العامة للجمهورية الرومانية"، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الوادي، العدد11،(د ت)،ص54.

(4)عبد اللطيف علي، **التاريخ الروماني عصر الثورة**، دار النهضة العربية، بيروت،1988،ص2.

(5)محمد البشير شنيتي، (التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ...)، المرجع السابق،ص58.

(6)صافية حسناوي ، المرجع السابق،ص55.

مساحة منها بموجب عقد مبرم مع مالك الأرض أو وكيله، ثم يقومون هم بدورهم بتأجير ذلك الامتياز إلى المزارعين دون أرض، و لذلك يكون القانون الروماني قد أقام نظاما عبوديا هرميا و استغلالا تنظيميا يخدم مصالح الاقتصاد الروماني[1].

3-الوضعية القانونية للأراضي الإفريقية:

اصطبغت الأراضي التابعة لروما الواقعة خارج إيطاليا بصبغة قانونية باعتبارها ملكا للشعب الروماني، والتي حددها القانون الروماني بأنها أراضي المهزومين، وعلى هذا الاساس سميت الأرض الأفريقية بعبارة "أركيفينالس" (Arcifinales) لأنها اغتصبت من أهلها الذين هجروا منها بالقوة، ومع احتفاظ المدن[2] السبع الحرة (Civitatas Liberae)[3]لأراضيها، واستقلالها الإداري إشرافها على ممتلكاتها، ورفع الرسوم الضريبية عنها، جزاء تحالفها مع روما استحوذت هي الأخرى على أراضي المهزومين، وبمقتضاه تم توزيع الأراضي الإفريقية كما يلي:

1- أراضي البيت الإمبراطوري:هي أراض مستقلة ومعفاة من الضرائب، والإمبراطور هو المستفيد من عائداتها.
2- أراضي الطبقة الأرستقراطية: وهي أيضا مستقلة عن المدن المجاورة لها ومعفاة من الضرائب.
3- أراضي البلديات: وهي ملك للأرستقراطية البلدية من الرومان والمترومنين، وهي أقاليم المدن التي جسدت عليها مشاريع الاستيطان الروماني.
4- أراضي القبائل الأهلية: وهي غير معترف بملكيتها في القانون الروماني، ولذلك يتم حجزها متى رأت سيطرت الاحتلال حاجتها إليها[4].

(1)محمد العربي عقون ، (الاقتصاد والمجتمع ...)، المرجع السابق،ص79.

(2)نفسه،ص80.

(3)**المدن السبع الحرة**: أوتيكا، حضرموت ،رأس ديماس ،أشتولة، العالية بتونس ، تيوداليس،الهنشير. أنظر: محمد البشير شنيتي، (سياسة الرومنة ...)، المرجع السابق ،ص 56.

(4) محمد العربي عقون ، (الاقتصاد و المجتمع ...)،المرجع السابق،ص81.

وبهذا تمت حيازة الأراضي بالدرجة الأولى للإمبراطور والطبقة الأرستقراطية وسكان المدن الحرة والعشائر التي منحت لهم أراض خلال العصر الإمبراطوري المتأخر.

II–الضرائب الزراعية:

تبقى الضرائب عبر كل الفترات التاريخية ،المورد الأساسي لمداخيل الدول وهي كذلك بالنسبة للنظام الضريبي الروماني؛ حيث ضمت روما تحت سلطتها مقاطعات عديدة وواسعة وغنية بالموارد الطبيعية ومن ضمنها شمال إفريقيا التي كان عليها تقديم العديد من الضرائب لخزينة روما[1].

1. ضريبة الأرض أو الحرب (Stipendiu):

كانت فكرة الضريبة في إفريقيا بالنسبة لروما أساسها تغطية النفقات الناتجة عن احتلال إقليم الولاية والدفاع عنها، وأول ضريبة فرضها الرومان على سكان الولاية بعد الاحتلال كانت تسمى "ستيبنديوم" (Stipendium)، ويرجع أصل هذه الضريبة إلى ان الرومان قد أخضعوا الأرض التي استولوا عليها بعد سقوط قرطاجة واعتبروها ملكا للشعب الروماني، وكان على الأهالي المهزومين أن يدفعوا هذه الضريبة او الجزية، وقد أطلق عليهم الرومان تسمية مشتقة من اسم هذه الضريبة وهي "ستيبنديارى"[2] (Stipendiarii)، ويذكر المؤرخ الروماني شيشرون[3] أنها عبارة عن عقاب للذين قاوموا روما، وتعتبر ضريبة الارض ضريبة مزدوجة حيث تدفع عن الأرض وعن الأشخاص، وتبقى المعلومات ناقصة عن طبيعتها وكيفية تقديم مقدارها[4].

(1) دليلة بوربي، **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا** ،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ،2000-2001، ص 19.

(2)ستيفان قزال، المرجع السابق، ج7،ص 19.

(3)**شيشرون**: ولد سنة 6م في روما، ويعتبر فيلسوف وخطيب روماني، اشتهر بثقافته وذكائه ، عمل كمحامي ثم كقنصل. للمزيد أنظر: شيشرون،**علم الغيب في العالم القديم**، تر: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، 1946،ص6.

(4)دليلة بوربي ، المرجع السابق،ص23.

2-.ضريبة العشر(Decuma):

تعتبر ضريبة العشر من الضرائب العينية التي يدفعها الفلاحون المالكين للأراضي والمستأجرين كل سنة عن المحصول الفلاحي، ويعتبر الرومان ضريبة العشر كدين طبيعي يدفعه مستغلو الأراض العمومية، وذلك في مختلف المقاطعات دون استثناء، أما المادة المجباة فتتمثل في القمح بالدرجة الأولى والشعير والخمر والزيت ومن البقول الجافة وحتى الفواكه الموسمية[1]، وفيما يخص نسبة الضريبة فهي الجزء من العشرة، أي العشر كما يوضحه المصطلح للدلالة على الضريبة، و تفرض على العقارات وليس على الأشخاص[2].

3.ضريبة الأنونة (Annona):

الأنونة مصطلح يدل على المحصول السنوي الذي يجنيها الفلاح في السنة، وكلمة الأنونة (Annona) مشتقة من (Annus) والتي تعني السنة،واستعملها الرومان للتعبير عن التموين الذي استفاد منها شعب روما مجانا، من محاصيل الحبوب خاصة.

وأطلق هذا المصطلح كذلك خلال العهد الجمهوري، على الضريبةالعينية المباشرة، لدفع عجلة الإنتاج الزراعي خاصة منها الحبوب (القمح)بالمقاطعات الإفريقية بعد الركود الذي سجله الاقتصاد الروماني، أما خلال العهد الإمبراطوري فشملت هذه التسمية المواد الغذائية التي وضعت تحت خدمة الإدارة العسكرية، كأجر مستحق لخدمتهم و بتعويض نقدي، وقد أضاف أباطرة القرن الثالث مواد إضافية شملت الخبز، الزيت، الخمر، والفواكه الجافة[3].

والأنونة نوعان: مدنية و عسكرية ،فالأنونة المدنية (Civica Annona) تخصص لتزويد روما باحتياجاتها و يتمثل مصدرها في إنتاج الأرض في الولايات والإلتزامات المفروضة عل سكانها وتعتبر

(1)دليلة بوربي، المرجع السابق ،ص21.

(2)محمد الحبيب البشاري، (روما و زراعة المقاطعات الإفريقية)، المرجع السابق، ص 217.

(3) دليلة بوربي، المرجع السابق، ص30.

نوميديا و موريطانيا أهم الولايات الممونة لروما ،أما الأنونة العسكرية (Annona Militaris) فتحتوي على الكثير من المواد منها الزيتون علف الحيوانات وغيرها[1].

في سنة 133 ق.م قرّر "تيبريوس سمبرونيوس قراخوس"(Sempronius Tiberius Gracchus)[2]بأن كل مواطن ساكن في مدينة روما يتحصل شهريا على حصة من القمح بأسعار منخفضة،وفي سنة 123ق.م.

تم إصدار قانون ينص بأن كل مواطن روماني يتحصل شهريا على 5 صاغات (مقدار) من القمح، هذه السياسة ساهمت في تحسين مستوى معيشة سكان روما والقضاء على المجاعة والتشجيع على التوسع الروماني[3]، فبعد انتصار "قيصر" على "يوبا" أثناء احتفاله قال: بأنه ضمن لروما أرضا بإمكانها تزويدنا بكمية840 ألف قنطار من القمح [4]، ومع انتقال النظام الجمهوري إلى النظام الإمبراطوري سنة 27 ق.م حظيت إدارة الأنونة بأهمية بالغة لدى الأباطرة الرومان، وفي سنة 7 م قام الإمبراطور" أكتافيوس أغسطس" بتأمين إدارة الأنونة، وتوزيع القمح وزيت الزيتون مجانا على الشعب الروماني،كما كان الحال في عهد الإمبراطور "نيرون"68م[5]حيث أصبحت المقاطعات الرومانية في إفريقيا تغذي مدينة روما لمدة 8 أشهر[6].

(1)شافية شارن ،**النشاط التجاري في نوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني** (العهد الإمبراطوري الأول)، ج1 ,أطروحة دكتوراء في التاريخ القديم ،الجزائر ،2000-2001 ،ص 396.

(2)**تيبريوس كراجوس**: و هو روماني الأصل، ينتمي إلى طبقة النبلاء، انتقل إلى منصب "التريبينه"(tribuna) عام 133 ق.م، حاول القيام بالعديد من الإصلاحات في روما في العهد الجمهوري ثم توفي و انتقل لهذا المنصب أخوه كايوس كراجوس. انظر: عمر بوصبيع، المرجع السابق،ص54.

(3)باحمد سعيد رحماني ، **الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينة على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق م –235م)** مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ،2008-2009، ص 51، 52.

(4)محمد البشير شنيتي ،"التنوسع الزراعي الروماني وضاهرة البداوة في الجزائر القديمة "، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، العدد 02 ،1986،ص 11

(5)**نيرون**: ينتمي إلى أسرة الدمويتين الأهينوباربيين لقبوا بهذا الاسم للون لحاهم بلون البرونز،كان مولعا بالألعاب و المسارح و ركوب عربات الخيل و يحب انفاق الأموال، و معنى اسمه القوي الشجاع،في عهده عم الرخاء في روما و قضى على الفساد. أنظر:.و.ديورانت، **قصة الحضارة** قيصر أو المسيح، تر:محمد بدران،ج2،مج3،دار الجيل،بيروت،1988،ص125-127

(6)باحمد سعيد رحماني ، المرجع السابق ، ص55.

وقد كانت هذه الضريبة بالنسبة لروما أساسية باعتبارها مصدر رئيس لغذاء روما لجمهورها[1]،وفي سنة 270م عرف التموين المجاني تطورا جديدا بعد أن عوض الإمبراطور "أورليانوس" القمح بالخبز، وأضاف لحم الخنزير والخمر.[2]

ويذكر محمد الحبيب بشاري أن هذه الضريبة (ضريبة الأنونة) كان لها أثر على الأهالي حيث شهدوا نقص فادح في مخزون الحبوب، الذي يكون الغذاء الأساسي للأهالي وأحيانا المجاعات في وقت كانت فيه الخزائن العامة الرومانية مملوءة بالمواد الغذائية المختلفة، كما يتبين من قضية بروقنصل إفريقية البروقنصلية هيمسيوس(Julius Festus Hymetius) سنة 366-367م، عندما قام بتموين السوق القرطاجية إثر أزمة غذائية حادة، بقمح من المخازن المخصصة لتموين روما، بحيث تعرض لغضب الإمبراطور فالنتنيان الأول(Valentinien) 364-375م الذي اعتبر ماقام به القنصل جريمة في حق الشعب الروماني، واعتبر الأهالي وسيلة لتلبية حاجيات روما لا غير، وتجدر الإشارة أن الأزمات الغذائية لم تنحصر في منطقة واحدة فقط، بل مست كل مناطق المغرب القديم[3].

4.ضرائب أخرى:

كانت الضرائب في العصر الروماني مختلفة ومتنوعة، ويمكن أن نضيف ضرائب أخرى منها[4]:

-الضريبة المدنية الرومانية: هذ النوع من الضرائب غالبا ما كان الأفراد يدفعونه في أوقات الكوارث وتشمل ضرائب فرعية منها:

- ضريبة الرأس: تفرض على النساء والأرامل.

-ضريبة اليتامى: تفرض على المراهقين.

- ضريبة الخزينة: تفرض على المواطنين وتخصص لدفع رواتب الجيش

(1)محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية ...)، المرجع السابق، ص137.

(2)محمد الحبيب بشاري، "التوسعات الرومانية وتأثيرها على الزراعة المغاربية "،مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، الجزائر،2012،ص22.

(3)محمد الحبيب بشاري، (روما وزراعة المقاطعات الإفريقية...)، المرجع السابق ،ص ص282-284.

(4)إبتسام عبد السلام الريباني، المرجع السابق، ص150.

-الضريبة العقارية وضريبة الحياة[1].

- ضريبة استخراج الملح من الشطوط .

- ضريبة على المعادن.

- ضريبة على الخمور والزيت[2].

بالإضافة إلى ضريبة التاج الإمبراطوري وتتمثل في تقديم تاج من ذهب للإمبراطور بمناسبة انتصاره على أعدائه[3].

وبعد دستور منح المواطنة الرومانية الذي أصدره الإمبراطور "كاراكالا"[4] في211 م أضيفت ضريبة أخرى تسمى الميراث، وقد شملت هذه الضريبة حق العناصر الأخرى غير الرومانية الأصل وذلك بحق دستور "كراكلا " وهذه الضريبة كانت تفرض على تركات المواطنين الرومان[5]دون أن يترتب على ذلك إعفائهم من ضريبة الرأس[6]فضلا عن الضرائب الأخرى كان أصحاب المهم والحرف يدفعون ضريبة تسمى "ضريبة أرباح العمل" وتفرض على أصحاب أراضي التجار والمناجم والمحاجر والمراعي العامة والغابات في البلاد المقصورة، لأنها كانت تعتبرها روما منذ البداية جزءا من الأراضي العامة الرومانية فكانت تؤجر هذه الممتلكات إما للأفراد أو للشركات[7].

ويبدو من خلال ما سبق أن الضرائب العينة على الاهالي المفروضة عليهم جهلت من روما صاحبة مساحات شاسعة من أراض زراعية وأملاك واسعة الأرجاء كلها في حوزة الإمبراطورية الرومانية.

---

(1) جمال مسرحي، **أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46ق م 429 م**،أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر ،2017-2018، ص247.

(2) العقون محمد العربي العقون ، (الاقتصاد والمجتمع ...)، المرجع السابق،ص147.

(3)رستوفتزف، المرجع السابق، ص ص 484-486.

(4)**كاراكلا:** و هو روماني الأصل والده الإمبراطور سيفيروس، تولى منصب الإمبراطور بعد وفاة والده هو و أخوه جيتا في نفس الوقت و يقال أنه كان طاغية و قتل أخوه .أنظر: ادوارد جيبون، **اضمحلال الامبراطورية الرومانية و سقوطها**، تر:محمد علي أبو درة،ط2،الهيئة المصرية،مصر،1997، ص129-132.

(5)بوتشايلد، **دراسات ليبية**، تر: عبد الحفيظ ميار وأحمد البارودي، مركز جهاد للنشر، طرابلس،1999،ص168.

(6)نورة مواس ،"القنانة في العصر الامبراطوري المتاخر 285-395م "، مجلة أفكار وآفاق، الجزائر، العدد 10، 2018،ص97.

(7)براهيم رزق الله ايوب، **التاريخ الروماني**، مكتبة نرجس ، لبنان، 1996، ص190.

5.جباية الضرائب والوحدات الجبائية:

كانت مهمة جباية الضرائب في الولايات الرومانية مسؤولية حاكم الولاية، وكانت الإدارة العامة للضرائب في ولاية إفريقيا من اختصاص حاكم الولاية، ولكن يديرها نيابة عنه البرايتور(Praetor) وهو القاضي ورئيس المحكمة العليا في الولاية، وقد اختلفت طريقة جباية الضرائب باختلاف نوع الضريبة ففي العهد الجمهوري طبق نظام جبائي مباشر على المحاصيل الزراعية ونظرا لتكلفتها انتقل هذا النظام إلى نظام جبائي غير مباشر، عن طريق عقد إيجاربين السلطة والمؤسسات الخاصة[1].

أما خلال العهد الإمبراطوري فتحول هذا النظام إلى نظام جبائي مباشر عن طريق موظفين إمبراطوريين، وذلك إثر تقلص خدمات المؤسسات العمومية، وقد أودعت هذه الضرائب إما في الخزينة العامة أوفي خزينة الإمبراطورية ، ونظرا لتطور النظام الجبائي، تعين على المسؤولين استحداث وحدات جبائية تستعمل في تحديد قيمةا لضريبة المعين دفعها عن كل المحاصيل الزراعية والأراضي وبالنسبة لوحدات الجباية الضريبية فنذكر منها [2].

–اليوغوم (Jugum): اشتقت كلمة اليوغوم من كلمة يوغا أو اليوجيرة والتي تعني قطعة أرض زراعية، وهي وحدة جبائية مساحية تستخرج منها الضريبة العقارية المرجعية التي تتوافق مع طبيعة المادة الجباة،مثلا كل واحد يوغوم من الاراضي الخصبة يساوي أربعة عشر يوغوم من الأراضي الجرداء.

– الكابوت (caput): تعتبر وحدة الكابوت عن المقدار النقدي الذي يدفعه الأشخاص عن أنفسهم، وعن اليد العاملة ورؤوس الماشية، حيث يقوم الرجل بوحدة كاملة، والمرأة بنصف الوحدة، كما يمكن أن تكون المزرعة العائلية وحدة أو عدد من المزارع في مساحة معينة[3]، وتتكامل مع وحدة وحدة اليوغوم فالأولى أساسها إحصاء المساحة، أما الثانية فإحصاء الأنفس.

(1)حميدة محمد زايدا كتيبي، **المنشآت الاقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني 46ق م 305م**، مذكرة ماجستير، جامعة المرقب، ليبيا، 2005-2006،ص 71.

(2)صافية حسناوي ، المرجع السابق، ص55.

(3) دليلة بورني، المرجع السابق، ص43.

– **وحدة الكنتوريا(Centuriae)**وتعادل ماقيمتها 200 يوغومة[1]،أي(50 هكتار تقريبا)وهي وحدة قياس مساحي استعملت بإفريقيا مع بداية اصلاحات الأخوين غراكوس[2].

III– نظام الري الزراعي:

1–السياسة المائية:

تميز المناخ في الشمال الإفريقي في بعض المواسم ، الفلاحية حالة من الجفاف تمتد على فصل كامل، فالسلسة الأطلسية تمنع توغل الأمطار نحو الداخل، وتضل الحبوب في حالة جفاف، هذا الأمر جعل الفلاحة الإفريقية أمام تحدي كبير منذ القدم، و لذلك فإن البحث عن تعويض نقص الأمطار في الري، كان حلا هاما اعتنى القائمون بالزراعة خلال الفترة الرومانية، وكانت إقامة منشآت الري للاستفادة من مياه الأمطار والينابيع تسير جنبا إلى جنب مع التوسع الزراعي، قدمت دراسات الأثريين و المؤرخين دراسة شاملة لسياسة الري بالمغرب، فقد كشف الباحث جان بيربان (Birebent.J) الذي قام بتحقيق عام حول منشآت الري الرومانية بالإضافة إلى ضابط الطيران برداز(Baradez) الذي كشف عن منظومة الري الرومانية بإفريقيا الشمالية عبر صور جوية ،وقد أثبتت دراستهم بقسط كبير من توزيع الخارطة الزراعية والتي تطلبت منشآت الري للتجميع وأخرى للتوزيع[3].

2–منشآت الري:يمكننا تصنيف منشآت الري إلى نوعين هما:

أ –منشآت التجميع:

اعتمد الرومان على ثلاثة آليات لتجميع المياه وتخزينها، حيث تمثلت الآلية الأولى[4]في بناء السدود وصيانتها وهي أحواض لتجميع و تخزين المياه السطحية[1]،

(1)محمد البشير الشنيتي,(التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية ...)،المرجع السابق ،ص 135.

(2)في أغلب الحلات لم تكن القطع الأرضية متساوية المساحة في جميع المقاطعات الإفريقية فتصل أحيانا إلى 400 يوغوم. أنظر: دليلة بوربي، المرجع السابق، ص44.

(3)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد و المجتمع...)، المرجع السابق،ص107

(4) نفسه، ص 108.

تمر عليها الوديان المنحدرة نحو الجنوب مخترقة جبال الكتلة الأوراسية، ويتم نقل تلك السدود عبر سواقي، ومن ثم الاتصال بالمزارع و الضيعات القريبة منها، وقد وجدت الكثير من نماذج السدود نذكر منها، سد وادي عقيل، الذي يبعد عن قرية غمراسن(تقع في تونس)بـ15 كلم[2]، والسدود التسعة منها سد وادي درب بسبيطلة[3]وكذا وادي لبدة، أما الآلية الثانية التي اعتمدها الرومان في تجميع المياه فتمثلت في الخزانات،وقد عرفت الخزانات الريفية عند الأهالي باسم المواجن،وهي خزانات إهليجية الشكل يتراوح قطرها مابين40 و 50 م، مفتوحة تصلها مياه السواقي عبر الأمطار والسيول والينابيع الصغيرة[4]،زيادة على الخزانات فقد استغل الرومان بعض المنخفضات والأحواض الطبيعية لتجميع المياه واستخدامها كخزنات طبيعية[5].

أما الآلية الثالثة وهي حفر الآبار، حيث طور الرومان[6]طرق استخراج المياه الجوفية عبر اكتشافهم لوسائل الحفر بالرغم من صعوبة الأمر، فقد أظهرت الدراسات التقنية العالية التي تم انجاز عمليات الحفر عليها الوصول إلى 110 بئر،ناحية منطقة زغوان القريبة من العاصمة التونسية، آبار يتراوح عمقها مابين 4م إلى 59 م أما في الأقاليم السهبية والصحراء فإن عدد الآبار كبير.

ب–منشآت التوزيع:

استعمل الرومان في توزيع المياه تقنية محكمة تكونت من قنوات النقل والخزانات وكذا قنوات التوزيع و السقاية[7].

(1)فاهمة شابلي، "المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني في ولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي على المنطقة"، مجلة التواصلية، العدد العاشر، الجزائر،(د ت)ص96.

(2)جمال مسرحي، المرجع السابق،ص 149.

(3) شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ص211.

(4)جمال مسرحي، المرجع السابق،ص150.

(5)محمد الصغير غانم، **مقالات حول تراث بسكرة والنخوم الصحراوية**، مطبعة عمار قرفي، باتنة،(د ت)، ص.70

(6)أحمد محمد أندشيه ، المرجع السابق ،ص142.

(7)محمد العربي عقون ،(الإقتصاد و المجتمع...)، المرجع السابق،ص108.

ب.1.قنوات النقل (Aqueducs):

وهي قنوات كبرى مرفوعة على أقواس عند اجتيازها للأودية و المنخفضات، وقد تشق لها أنفاق إذا واجهتها تلال أو مرتفعات، لأن المهندس الروماني حسب "جوليان " لا يستعمل التعقيف إلا في أنابيب الرصاص الصغيرة[1]، وتستغل هذه القنوات في تزويد البساتين والحدائق بمياه السقاية وكذا تزويد الحواضر بمياه الشرب، ومن أشهر هذه القنوات: القناة الكبرى التي كانت تزود مدينة سيرتا بمياه الشرب ،عبر ما يسمى بالأقواس الرومانية (Arcades romaines)[2]وكذا قناة شرشال التي يصل طولها 40 كلم، وتختلف أحجام تلك القنوات حسب الغرض الذي أنشأت من أجله أو حجم تدفق المياه من الينابيع، ويدل هذا الاختلاف على مدى غزارة منسوب صرفها وكمية المياه التي تسعها[3].

ب.2.الصهاريج :

وهي خزانات احتياطية تستقبل مياه القنوات الآتية من مصادر المياه، وتقام هذه الصهاريج في مشارف المدن لتوزيع مياهها على المنازل والحمامات والعيون العمومية، وحتى في الأماكن العالية المطلة على الحقول، ولذلك فهي تشبه الخزانات المقامة حاليا لنفس الغرض[4].

ب.3.قنوات التوزيع:

وهي قنوات موجهة لسقاية الأراضي الزراعية و لا تؤدي سوى وظيفة الري الفلاحي، والتي تتواجد في منطقة جنوبي الأوراس، ويشهد على ذلك العدد الكبير من بقايا الآثار المتعلقة بشبكة السقاية الزراعية الرومانية[5].

(1)شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ص212.

(2)محمد العربي عقون، (الإقتصاد و المجتمع...)، المرجع السابق،ص109.

(3)محمد البشير شنيتي، (التغيرات اللاإقتصادية و الإجتماعية ...)، المرجع السابق ،ص110.

(4)محمد العربي عقون، (الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق،ص110.

(5)محمد البشير شنيتي، (التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية ...)،ص115.

وقد احتوت هذه المنطقة على منشآت ري كثيرة منها شبكة ضخمة من قنوات التوزيع والسقي منجزة بإتقان وموزعة بدقة مما يوحي بأن إنشائها تم على يد الهيئات المشرفة على المنطقة، وأن المهندسين الرومان كان لهم الدور البارز في إنشاء تلك المنشآت[1].(أنظر الملحق 05 رقم 72)

IV-الإنتاج الزراعي:

كان الإنتاج الزراعي في حاجة المزيد من الأرض مما أدى إلى توسيع الخريطة الزراعية التي شملت حتى الأراضي الرعوية بإعفاء مستصلحيها من الضرائب لمدة 10 سنوات هدفها الاستجابة لحاجة التموين المتزايدة[2].

1-زراعة الزيتون وإنتاج الزيت.

تعد غراسة الزيتون[3]من أهم الزراعات الشجرية في شمال إفريقيا، وقد وصلت هذه الزراعة ذروة انتشارها وتطورها في العهد الروماني، إذ أن سياسة الزيتنة في إفريقيا كانت لها أهمية اقتصادية واجتماعية[4]ولاسيما الزيت الذي لعب دورا هاما في حياة السكان لاستعماله لأغراض متنوعة منها صناعة الصابون والإنارة[5]، ولهذا زادت حاجة روما لهذه المادة وكثر طلبها للحياة اليومية للمواطن الروماني، لذلك قامت روما بتشجيع زراعة الزيتون في المقاطعات التي احتلتها وخاصة في المغرب[6]

وقد كانت غراسة الزيتون تتطلب شروط مناخية خاصة فهي تتطلب المناخ المعتدل حيث لا تنمو في المناطق الحارة جدا، ولا الباردة جدا مما يجعل المناخ المتوسطي السائد في شمال إفريقيا مناسب لنموها

(1)جمال مسرحي ،المرجع السابق ،ص153.

(2)تسعديت رمضان ، "الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم (193-235م)"، المجلة التاريخية، العدد 7، 1993،ص212.

(3)يرجّح أن أصل زراعة الزيتون قد بدأت في كريت وصقلية وآسيا الصغرى، ومنه تسربت زراعته إلى سوريا وفلسطين ومصر وأوضحت الدراسات وجود الزيتون في إفريقيا منذ العصور الحجرية. حول هذا أنظر: أحمد محمد أندشيه، المرجع السابق ،ص142.

(4)نادية عون ،**الزراعة الشجيرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني (146 ق م-430م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2011-2012،ص32.

(5)حارش محمد الهادي، "حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 14، 2010،ص350.

(6)نادية عون، المرجع السابق،ص32.

وغراستها، الأمر الذي أدركه الرومان وسعوا إلى تشجيع استصلاح الأراضي[1]، بالإضافة إلى المناخ فإن شجرة الزيتون تشترط نوعية التربة الجافة[2]

وقد حظيت زراعة أشجار الزيتون باهتمامات ماغون الذي شرح الأساليب الناجحة لعلاجه[3].وقد ظلّت زراعة الزيتون في إفريقيا الشمالية غير معروفة، وغير متطورة في العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري ،بسبب المحاولات التي بذلها الرومان أول الأمر لعرقلة تطوره، بسبب الخوف من أن ينافس زيت إفريقيا زيت إيطاليا في الأسواق التي كانت مصدرا مهما من مصادر الثروة لكبار الملاك،حيث أصدر الإمبراطور دوميتيانس(Domitian) (81-96م) قرار ينص على خلع أو إزالة نصف أشجار الزيتون ثم حدث تغيير في سياسة الأباطرة الرومان في إفريقيا و اشتد حرصهم

على أراض بها أشجار الزيتون[4]وذلك في عهد الإمبراطور هادريان[5]، فإذا كان القرن الأول في السياسة الفلاحية الرومانية في الشمال الإفريقي القديم هو قرن القمح فإن القرن الثاني هو قرن الزيتون كما أعفي هذا النشاط من الضرائب لمدة (5 سنوات)[6]، وانطلقت مرحلة جديدة نشطت خلالها غراسة الزيتون[7]،كما سنت روما مجموعة من القوانين التحفيزية منها (قانوني منكيانا و هدريانا) وكانت المقاطعات الإفريقية معنية بالأمر بالدرجة الاولى بهذه التشريعات نضرا لتوفرها على الظروف الطبيعية الملائمة لأن زراعة الزيتون لم يكن الأمر الجديد على المنطقة ولا الغريب على الاهالي فقد كانت منتشرة في كثير من أراضيها، حتى إن قيصر فرض على نوميديا (بعد مقتل يوبا الأول وضمها إلى الاملاك الرومانية) ضريبة سنوية قدرت بثلاثة ملايين رطلا من الزيت[8].

---

(1)هنريات كامبس فاير، **الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية** ،تر: العقون محمد العربي، دار الهدى الجزائر ، 2014،ص14.

(2)شافية شارن، (تجارة الجزائر...)، المرجع السابق،ص112.

(3)شافية شارن، (النشاط التجاري في نوميديا...)، المرجع السابق،ص110.

(4)حميدة محمد زايد اكتيبي، المرجع السابق،ص36.

(5)في القرن الثاني ميلادي ازدادت عملية غرس أشجار الزيتون بشكل مكثف وأوسع بفضل تشجيع الأباطرة وخاصة الإمبراطور هدريان. للمزيد أنظر:ب.هـ .ورمنتقن، **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية من عهد الإمبراطور دوقلديانوس حتى الإحتلال الوندالي**، تر: عبد الحفيظ فضيل ميار، دار محفوضة للنشر ، طرابلس، 1994،ص92.

(6)ا محمد العربي عقون ،(الاقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق ،ص 99.

(7) عمار محجوبي، المرجع السابق،ص130.

(8) محمد الحبيب بشاري، (روما و زراعة المقاطعات الإفريقية ...)، المرجع السابق،ص196.

وازدادت أهمية إفريقيا في مجال الزيتون والزيت بعد أن تراجعت هذه الزراعة في إيطاليا وهو تراجع فسره البعض باندثار الطبقة المتوسطة بسبب الحروب الأهلية الإيطالية ومعها اختفت الطبقة الفلاحية المتوسطةوتحولت مزارع الزيتون في إيطاليا في الغالب إلى مزارع في الوقت الذي ازدادت فيه الحاجة إلى الزيتون، وكانت إفريقيا هي البديل الجاهز الذي وجدته روما لتعويض قلة هذه المادة التي كانت تنمو بشكل واسع في السهول العليا (تبسة،سوق أهراس، سفوح جبال الأوراس...) نظرا لاعتدال المناخ ووفرة المياه إضافة إلى طبيعة الأرض[1].

كما تم توسيع هذه الزراعة إلى المرتفعات والأراضي المستصلحة كالمستنقعات والأحراش والغابات لأسباب نذكر منها:

-ضمان تموين روما بمادة ضرورية في الحياة اليومية خاصة بعد تراجعها في ايطاليا.

-تشغيل الأهالي وتوطينهم في المناطق الجبلية والأراضي الجرداء.

-توسيع روما للأراضي الزراعية على حساب أراضي السهول والمنحدرات والمناطق الجافة، لأن شجرة الزيتون تنمو اكثر في مثل هذه الظروف، لما لها من مميزات لمقاومة الجفاف، وكونها تحتاج ماء أقل من الحبوب.

-تعويض تربية المواشي في منطقة السهوب بزراعة الزيتون لتحقيق أرباح أكثر[2].

بالإضافة إلى هذه العوامل نجد أن نضج الزيتون يكون في فصل الخريف وقت عودة البدو الرحل إلى الصحراء مما يجعل المحاصيل في مأمن من خطرهم[3]

ويرى محمد العربي عقون أن هذه السياسة قد نجحت إلى حد ما في مد خط الليمس[4]إلى أقصى نقطة، فقد بلغ الليمس في عهد "سبتميوس سيفيروس" في الجنوب النوميدي إلى خط يمتد من قلعة

(1)هنريات كامبس فابرو، المرجع السابق،ص17.

(2) شافية شارن، (تجارة الجزائر...)، المرجع السابق، ص112.

(3) شافية شارن، (النشاط التجاري ...)، المرجع السابق،ص112.

(4)**الليمس**: ارتبط مفهوم الليمس إلى غاية منتصف القرن 20م بالخطوط الدفاعية المحصنة التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق المناطق التي يخضعونها لنفوذهم المباشر كان الليمس يعتبر كخندق عميق يذهب من طرابلس ويمر بجبال الأوراس ثم يمر جنوب غرب بسكرة ويجتاز قرية بوسعادة وينتهي بجنوب طنجة أنظر: محي الدين مشرفي ، المرجع السابق ، ص 78.

ديميدي (مسعد بالجلفة حاليا) إلى معسكر جيميلاي خلف الكتلة الاوراسية جنوبا[1]، كما أن الزراعة في هذه المناطق تسمح بإقامة مراكز عمرانية، ويجبر سكانها على التصدي لهجمات البدو الرحل، وبالتالي يتحولون إلى قوة مدعمة للجيش في مقاومة أي خطر يأتي من الجنوب[2].

أما بالنسبة لصناعة الزيت فكانت تتم أثناء فترة قطف الزيتون[3]، حيث يرى كوليلا(Columelle) ونقلا عن كامبس أن في بداية شهر ديسمبر يبدأ الزيتون في النضج، ومن ثم نستطيع الحصول على الزيت الذي يكون لونه أخضر، أماعن استخلاص الزيت فالزيتون يمر بعدة مراحل ليتحول إلى زيت قابل للاستعمال، إذ يمر بثلاث مراحل أساسية[4]:

-المرحلة الأولى :سحق الثمار وفصل النواة مع استخراج السائل المر "الأموركا " والذي يستعمل كسماد أو لتجفيف الخشب والجلود لتتحول إلى عجينة باستعمال الطاحونة أو عن طريق السحق [5]

-المرحلة الثانية :تتم هده المرحلة من خلال عملية عصر العجينة واستخلاص الزيت عن طريق الضغط باستعمال المعصرة .

-المرحلة الثالثة وهي مرحلة التصفية من الشوائب للحصول على مادة ذات جودة ممتازة عن طريق تمريره عبر عدة أحواض مملوءة بالماء[6].

أما عن طرق استغلال روما للزيت فكان على شكل ضريبة عينية مفروضة على الأهالي،والتي يودعونها في المخازن التابعة للبلديات التي يقطنون بها مقابل وصل يقدم لهم من طرف المسؤول المعني بالأمر، لتنتقل بعد ذلك نحو مخازن الموانئ، عبر البواخر و السفن[7].

(1) محمد العربي عقون ،(الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق، ص103.

(2)شافية شارن، (النشاط التجاري...)، المرجع السابق، ص112.

(3)هناك طرق عديدة لقطف الزيتون منها: القطف بالعصا وهي من الطرق القديمة، والقطف باليد وتعتبر أفضل الطرق، وطريقة هجز(هز) الأشجار(الأغصان) بعد النضج. أنظر :نادية عون، المرجع السابق، ص43.

(4)نفسه ،ص 63.

(5)هنريات كامبس فابرو ، المرجع السابق ،ص 61

(6)نادية عون ، المرجع السابق ،ص 64.

(7)صافية حسناوي ، المرجع السابق، ص43.

2-القمح .

كانت أفريقيا الوجهة المفضلة لروما للتزود بالقمح من اجل تغطية احتياجات سكانها وجيوشها، فبلاد البربر كانت إحدى مخازن العالم القديم، والأرض الأفريقية بالنسبة للحكام الرومان[1] لم تكن أرض للتوسع و زيادة الأموال والثراء فحسب، ولكن كانت "الأم المغذية ومرساة السلام الايطالي، فقد ساهمت أفريقيا في حل مشكل نقص الغذاء في ايطاليا، حيث كان الأباطرة لا يطمحون لأكثر من تحقيق الاكتفاء الذاتي خلال تلك المرحلة خصوصا ونحن نعلم الخط رالذي قد يشكله نقص الغذاء على الدولة ،فهو قد يؤدي إلى عدم الاستقرار وقيام اضطرابات داخلية، فقد كان هذا السبب في مقدمة الأسباب التي أدت بروما إلى التوسع على حساب نوميديا سنة 46ق م[2]وتصدر القمح النوميدي قائمة الصادرات النوميدية نحو روما[3].

كان القادة العسكريون ومن ورائهم مجلس الشيوخ الروماني يدركون أهمية إفريقيا الزراعية، كما صرّح قيصر (Cesar)أثناء احتفاله بالنصر الذي حققه بإفريقيا عام 46 ق م، أنه ضمّ لأملاك الشعب الروماني بلدا يستطيع تزويد روما بما تحتاجه من القمح، فأصدر في سنة 45ق.م قانون حمل اسم تنظيم البلديات أو الحكم المحلي (Lex Iuliamunicipalis) وطبق سنة 44ق م نص على:

- تحديد قدر أدنى من الدخل للحصول على القمح المجاني.

- تحديد قائمة المستفدين من القمح المجاني، وقد بلغ عددهم مائة وخمسين الف، بعد أن كان ثلاثمائة وعشرين الف[4].

وكانت كميات القمح الإفريقي التي تصل إلى روما هي حصيلة جبائية يدفعها المنتجون والمزارعون لتموين روما(الأنونة) ولذلك كان حرص أباطرة روما كبير في المحافظة على المساحات المخصصة لزراعة القمح بل وتوسيعها أيضا[1].

(1)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق،ص98.

(2) عبد الفتاح خنيش، (التوسع الزراعي...)، المرجع السابق، ص120.

(3)خديجة منصوري ، "العلاقات الخارجية بين مملكة نوميديا ودول الضفة الشمالية لحوض البحر الأبيض المتوسط من خلال النصوص القديمة"، مجلة الجزائر النوميدية ، قسنطينة ،العدد17 ، 2010، ص87.

(4)محمد الحبيب بشاري، (التوسعات الرومانية ...)، المرجع السابق،ص21.

وقد أعلن الإمبراطور أوغسطس أنه تمكن خلال سنة واحدة من توزيع مؤونة القمح على مليون من الرومان ؛ لهذا أسس أوغسطس إدارة القمح تشرف على جمع محصول الحبوب وخزّنه ونقله عبر البحار ،ثم توزيع هذا المحصول الوارد من الولايات على عامة الشعب في روما،و قد أصبحت هذه الإدارة مصلحة أميرية، وضعت تحت إشراف الوالي.

وعلى ما يبدو أن تشجيع الأباطرة الرومان، واهتمامهم بزراعة القمح أحدثَ زيادة في تصديرها بكميات كبيرة إلى روما، ففي أثناء حكم الإمبراطور نيرون(54-68م) كانت إفريقيا تمد روما بالقمح لمدة ثمانية أشهر في السنة ومن أجل ضمان استمرارية إمدادات القمح وبأفضل السبل من أفريقيا، اتُخذت إجراءات جديدة تمثلت في منح امتيازات لأصحاب السفن ،الذين كانوا يحملون القمح في السفن بحجم محدد[2]، فقد كانت دائرية الشكل وتوجه أشرعتها حسب اتجاه الريح من بينها سفينة البانتو (Panto) والكوربيتا (Corbita)،أما الأسطول الذي اختص بنقل القمح كان تابعا لجمعيات تدعى الكوليجيا (Colligai).

هذا فضلا على الميزة الخاصة التي كان يتمتع بها القمح الإفريقي الصلب من حيث الجودة،فقد اشاد بلين (Pline) نقلا عن حسناوي أن القمح الإفريقي الصلب كان يحتل المرتبة الثالثة بين الأنواع، وهو أفضلها لإنتاج السميد و أكثرها صلابة وثقلا..." وهذا راجع إلى نموها بالمناطق السهلية الغنية بالتربة السوداء الخصبة، و الوفيرة بمياه الأمطار،و التي تحتاج منها حوالي (400 ملم في السنة)[3]،حيث انتشرت زراعته بالمناطق التلية والسهول الكبرى بالإضافة إلى سهول امبوريا(لبدة)التي كانت في السابق محل نزاع بين قرطاج و نوميديا وكذلك تلال سيرتا[4].

ثم ان روما حرصت على اسغلال كل الاراضي الزراعية والانتفاع بها لتحقيق الواجب المقدس وهو تموين روما بالقمح، ويتضح ذلك من خلال قانوني هدريانا و منكيانا؛ حيث حثّ قانون هدريانا على المزارع بخدمة الأراضي البور والأراضي المهملة مع منح حق حيازة الارض وتوريثها[5].

(1)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق،ص 99.

(2)أحمد محمد أندشيه،"الإمبراطورية الرومانية والقمح الإفريقي"، مجلة البحوث الأكاديمية ، (د ع)،(د م ن)،(د ت)ص444.

(3)صافية حسناوي ، المرجع السابق،ص41.

(4)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد والمجتمع ...)، المرجع السابق،ص98.

(5) محمد بن عبد المؤمن ،"أهمية قمح بلاد المغرب القديم "، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد 29،(د م ن)،2016،ص445.

3-الكروم والنبيذ:

عرفت زراعة الكروم في المغرب قبل فترة الاحتلال الروماني والتي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وهناك من يرجّح أنها دخلت عبر الصوريين أو الفينيقيين[1] الذين أدخلوا عليها أساليب و تقنيات زراعية جديدة كالتطعيم ، ويعتبر ماسينيسا أول ملك شجّع زراعتها وتوسعت في عهده[2].

وقد شهدت زراعة الكروم خلال الفترة الرومانية نوعًا من الركود خلال القرن الأول للميلاد ،و ذلك راجع إلى تخوّف ايطاليا من منافسة الولايات الإفريقية لها ، لكن بمرور الوقت منحت حكومة الإمبراطورية المزيد من الحرية للمقاطعات لكي تعمل على تنمية اقتصادها حتى تستفيد ايطاليا من خيراتها، ففي البداية سمحت الحكومة الرومانية بزراعة الكروم والزيتون فقط على القطع الأرضية الصغيرة غير الصالحة للزراعة أو الأحراش أو الأراضي التي لم تشملها عملية الكنترة ،ونظرا للتجارة المربحة للنبيذ والزيت[3]، شجعت الحكومة السير في هذا الاتجاه وبهذا انتشرت بساتين الزيتون والعنب معدلات مذهلة، وابتداءً من القرن الثاني الذي عرف بأنه قرن الزيتون والكروم، ويرجع هذا التوسع إلى إصدار الأباطرة الرومان قوانين زراعية تحفيزية مثل قانون منكيانا و هدريانا[4].

لقد انتشرت زراعة الكروم في عموم أفريقيا وخاصة بالمناطق الرطبة المحاذية للسواحل، فقد توصلت الأبحاث التي أقيمت حول زراعة هذه الشجرة بأفريقيا إلى أنها تتطلب نسبة كبيرة من أمطار الخريف والشتاء حتى تتمكن من مقاومة حرارة الصيف، ويمكن أن نتعرف على أنواع كروم العنب الإفريقية حسب المصادر، فهناك نوع "عنب ناميسيانا" (Namisiana) وتظهر اللوحة الفسيفسائية انه من النوع الجيد بالإضافة إلى نوع آخر وهو "عنب المسكي"[5].

(1) شافية شارن، (النشاط التجاري...)، المرجع السابق،ص115.

(2)محمد الحبيب بشاري ،(دور المقاطعات الإفريقة ...)، المرجع السابق،ص257.

(3)عبد الفتاح خنيش،(التوسع الزراعي في إفريقا ...)، المرجع السابق، ص 126.

(4)صافية حسناوي ، المرجع السابق، ص44.

(5)محمد العربي عقون ، (الإقتصاد و المجتمع ...)، المرجع السابق، ص104.

أما بالنسبة للنبيذ فهناك أنواع من النبيذ الإفريقي مثل النبيذ الممتاز المعروف باسم "الباسوم"، بالإضافة إلى النبيذ العادي الذي يضاف له الجبس والجير لتخفيف حموضته، ونوع اخر و هو "سورنت" (Surent) إذ يعتبر نبيذ نادر و حلو و خفيف، ويتم استخراج النبيذ عبر مراحل :

أولا –قطف العنب : تتم عملية قطف العنب بعد نضج الحبات وتصبح كبيرة وصلبة ويتم ذلك أيضا وفقا للمناخ في نهاية شهر أوت بالنسبة لإفريقيا والنصف الازل منم شهر سبتمبر .

ثانيا –دعس العنب وعصره :بعد قطف العنب يتم نقلها إلى قبو الخمور (وهذه العملية ضرورية في عماية أنتاج النبيذ) وهنا تتم عملية صنع النبيذ بعد دعسه حيث يقوم ثلاثة داعسين حفاة بدعس العنب داخل حوض مبني وشخص آخر يقوم بإفراغ سلات العنب وهكذا حتى يسيل عصير العنب داخل جرار كبيرة موضوعة قرب الحوض عبر فتحات.

ثالثا –عملية التخمير :يعد استخراج عصير العنب تأتي عملية تخميره داخل الجرار بضعة أيام ونعني بعملية التخمير تحول السكريات إلى كحول ، وتتوقف هذه العملية عندما تبدأ الفقاعات تخرج داخل الجرار[1].

فالإنتاج الزراعي للزيتون والقمح والكروم أنقذ اقتصاد روما، وما القوانين الرومانية التحفيزية التي أصدرتها إلا خدمة لمصالحها الخاصة والتي تكون نتيجتها سلب اهالي المنطقة واستنزاف خيرات البلاد.

(1)نادية عون ، المرجع السابق ، ص 93-94-98.

خـــاتمـــة

كان للاحتلال الروماني تأثير كبير على بلاد المغرب القديم سواء كان إيجابي او سلبي، وأكثر ما يظهر للعيان التأثيرات في الجانب الاقتصادي الذي كان يمثل أساس الممالك المحلية قبل الاحتلال، ولكن مع هذا الأخير تغيرت الأوضاع الاقتصادية في المنطقة بسبب السياسة الاستيطانية التي انتهجتها روما في المنطقة منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، والقوانين الزراعية التي سنتها في المنطقة في القرن الأول والثاني ميلادي، ومنها أستخلص مجموعة من النقاط أدرجها فيما يلي:

1. جاء الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم كنتيجة للظروف الاقتصادية التي كانت روما تعاني منها بالدرجة الأولى، وذلك ما يفسر سياستها في الاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي الزراعية في المنطقة.
2. ساعدت القوانين التي سنتها روما على استنزاف خيرات المغرب القديم، لذلك اهتمت بالأراضي الزراعية وحتى غير الصالحة للزراعة والتي شجعت على استصلاحها، بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية التي تحصلها الضرائب.
3. جسّدت روما سياستها في المغرب القديم من خلال نصوص متعلقة بالقوانين الزراعية.
4. جاء نص "هنشيرميتش" ليعرفنا على قانون منكيانا والذي احتوى على نقاط اساسية تحدد فيها الامتيازات والعقوبات المفروضة على الأراضي والمحاصيل الزراعية.
5. شجع قانون منكيانا على زراعة الزيتون والكروم، لذلك نجد ان الاباطرة الرومان شجعوا استغلال الاراضي و اهتموا بزراعتها،كما استغلوا الأراضي لزراعة القمح.
6. كما جاء نص عين الجمالة ونص عين واصل ليعرفنا من خلاله على قانون هدريانا، والذي تضمن فصول مقسمة تتناول موضوع محدد في إطار تنظيم الزراعة.
7. جاءت فصول قانون هدريانا بنفس ما احتوت عليه بنود منكيانا، فاحتوت على حق الحيازة، حيث سمحت السلطات بغراسة جميع الاراضي دون استثناء، وذلك بغراستها زيتونا وكروما،

وحق التوريث الذي يسمح للذين يمتلكون الارض بالانتفاع بها وتوريثها لخلفائهم بشرط الامتثال للأحكام المقفرة من قانون هدريانا.

8. نلاحظ أن الأباطرة الرومان قد ركزوا في القرن الأول ميلادي على زراعة القمح، وبداية من القرن الثاني ميلادي زادت أطماعهم نحو زراعة الزيتون والكروم، فسمي القرن الثاني بقرن الزيتون والكروم.

9. عرفت روما نوعا من البذخ حيث يظهر ذلك في توزيعهم للقمح وزيت الزيتون بالمجان إضافة إلى عنايتهم بالخمر حيث كان هذا الاخير بالنسبة للرومان مقدسا، ويحتفلون به لأيام عديدة تتجاوز الثلاثة والعشرين يوما، على التوالي وعلى هذا الأساس شجعوا واعتنوا بزراعة شجرة الكروم.

10. كانت الضرائب مصدر من مصادر الدخل الروماني، ومصدر إرهاق للأهالي وتعتبر الضريبة عبارة عن تلبية احتياجات الدولة بمختلف المداخيل.

11. تنوعت الضرائب المفروضة على الأهالي من ضريبة العشر إلى ضريبة الأنونة وضريبة الرأس وكذا ضرائب أخرى كلها كانت ذات فائدة للإمبراطورية الرومانية لكنها في المقابل اثقلت كاهل الأهالي وأصبحت عبئا عليهم.

12. وفي سياق النصوص القانونية نصت العقود الوندالية على ذكر قانون منكيانامما يدل على أن التشريعات الفلاحية الرومانية قد تواصل عملها حتى الفترة اللاحقة.

الملاحق

الملحق رقم 01:

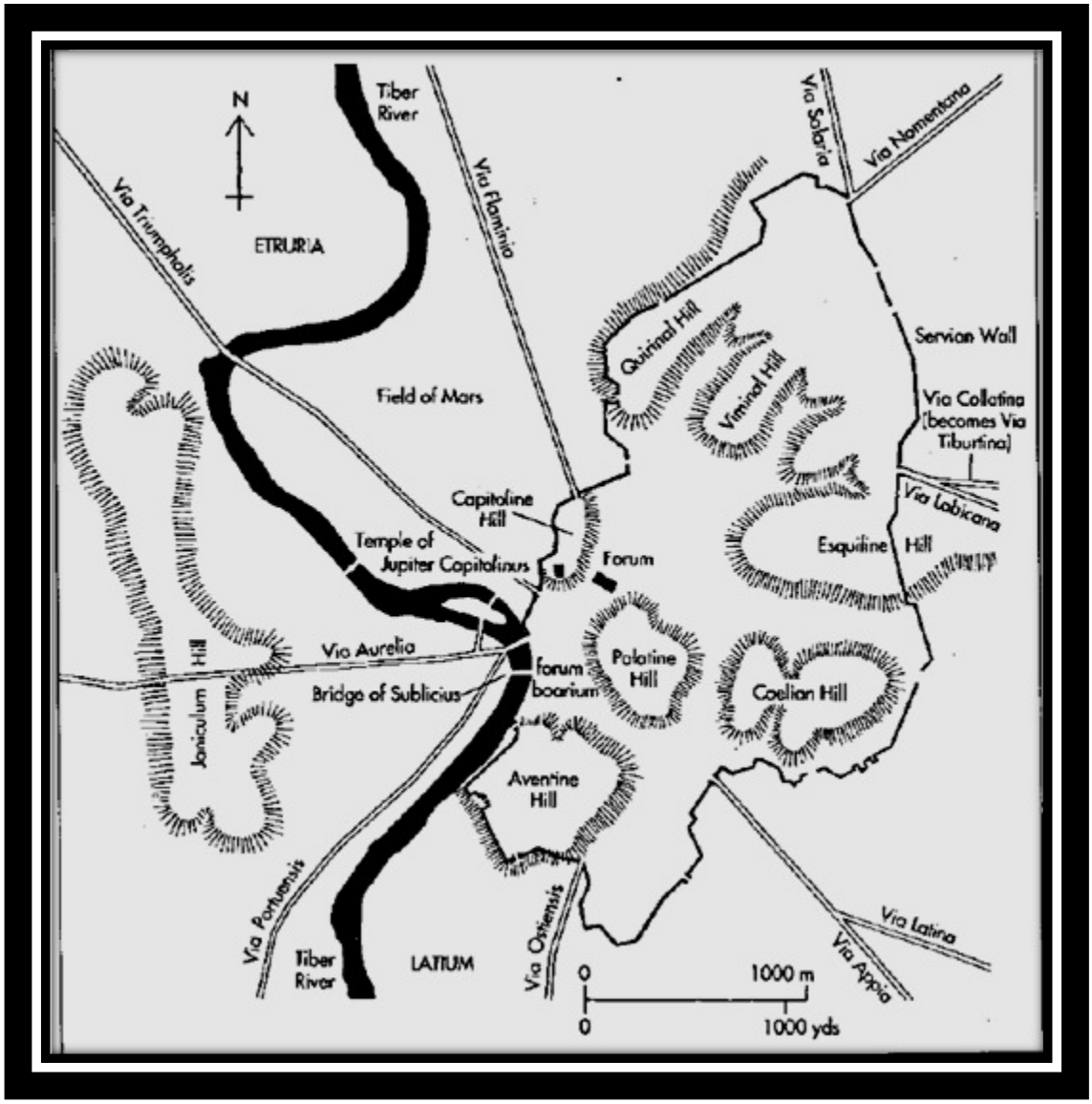

خريطة توضح نهر التيبر و إقليم اللاتيوم في إيطاليا

المصدر:حسن الشيخ ،المرجع السابق،ص441.

الملحق رقم 02 :

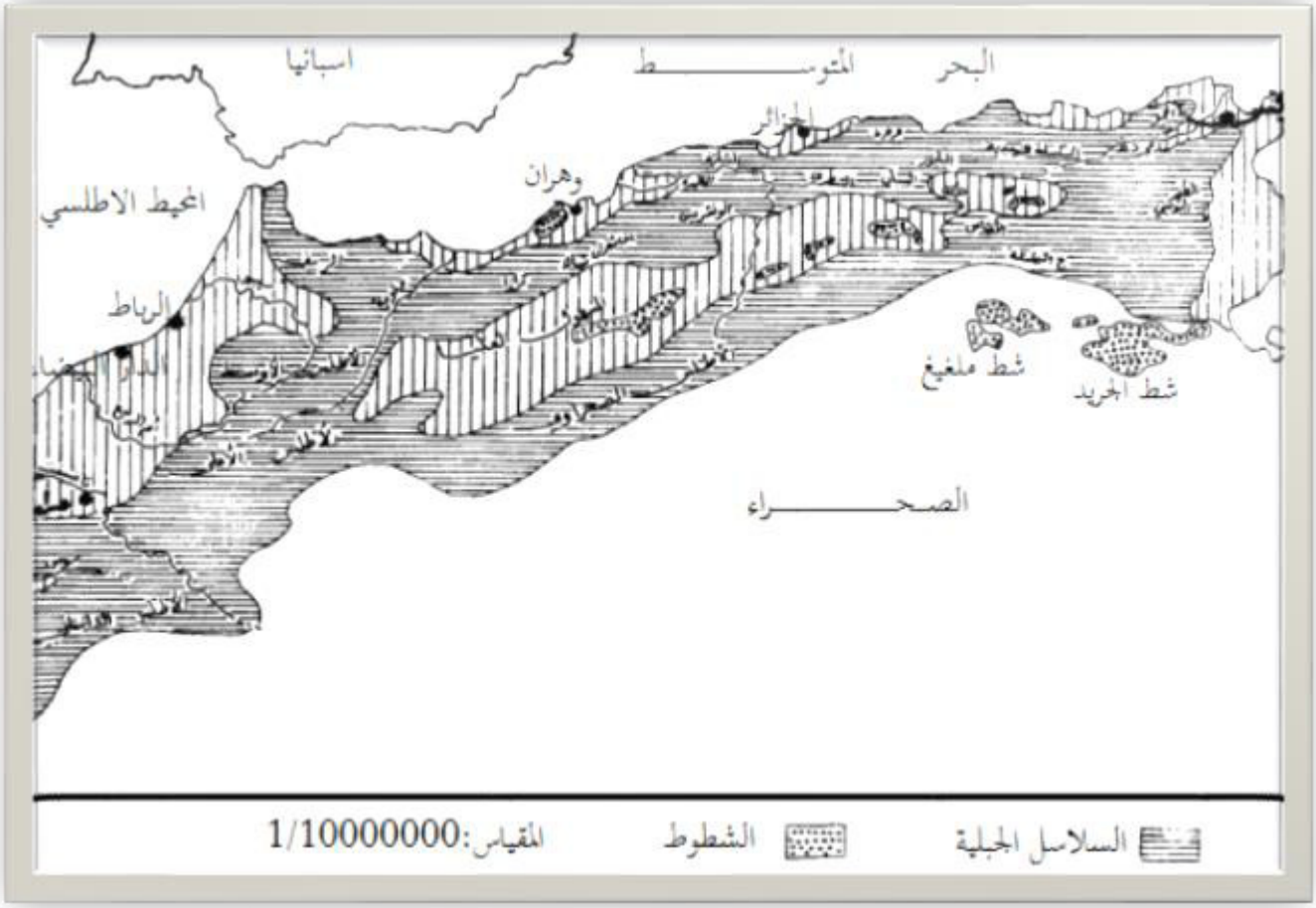

خريطة تمثل تضاريس الشمال الإفريقي

المصدر: محمد الهادي حارش ،(التاريخ..)، المرجع السابق ،ص 19

الملحق رقم03:

نقيشة عين الجمالة "الوجه الأول و الثاني"

المصدر: صافية حسناوي ،المرجع السابق ،ص132

الملحق رقم 04:

علامة كنترة تشير إلى رقمي الكاردو و الديكومانيوس

المصدر:محمد العربي عقون ،الإقتصاد والمجتمع ...،المرجع السابق ،ص 79

الملحق رقم 05:

صورة توضح شبكة الري

المصدر :عبد الفتاح خنيش،(التوسع...)،المرجع السابق ،ص 90

المصـــادر و الـمراجـع

المصادر:

1) ساليست، **حرب يوغرطة**، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،2007 .

2) سترابون،**الجغرافيا**،تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي، 2003

3) شيشرون، **علم الغيب في العالم القديم**، تر: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، 1946.

4) هيرودت، **تاريخ هيرودت**،تر: عبد الاله ملاح، المجمع الثقافي، الامارات،2001.

الكتب باللغة العربية:

1) ابرهيمي.ك،**تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**،تر: محمد البشير الشنيتي و رشيد بورويبة،دارالثقافةالعربية،الجزائر،2007.

2) أبو النصرعادل،**تاريخ الزراعة القديمة**،(د ن)،بيروت، 1960.

3) الاثرم رجب عبد الحليم, **تاريخ برقة السياسي و الاقتصادي** منذ القرن السابع ق.م و حتى بداية العصر الروماني, منشورات جامعة قاريونس,بنغازي,(دت).

4) ادوارد جيبون، **اضمحلال الامبراطورية الرومانية و سقوطها**، تر:محمد علي أبو درة،ط2،الهيئة المصرية،مصر،1997

5) ألبير عياش، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: عبد العزيز بالفايدة، منشورات أمل للتاريخ،(د م ن)، 2008.

6) أندشيه أحمد محمد، **التاريخ السياسي للمدن الثلاث**،دار الجماهيرية،ليبيا، 1993.

7) إيمار أندري و أوبواييه جانين،**تاريخ الحضارات العام**، ج2، تر: فريد داغر، منشورات عويدات،بيروت –باريس، (د.ت).

8) البرغوثي عبد الطيف محمود، **التاريخ الليبي القديم** من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،دار صادرللنشر،بيروت، 1971.

9) بشاري محمد الحبيب، **روما و زراعة المقاطعات الإفريقية** بين 146ق.م و 285م، دارالهدى، الجزائر،2015،ص107.

10) بن شنهو عبد الحميد، **ملك العالم يوبا الثاني**،دار الثقافة العربية،2007.

11) بوتشايلد، **دراسات ليبية**، تر: عبد الحفيظ ميار وأحمد البارودي، مركز جهاد للنشر، طرابلس، 1999.

12) بورونية الشاذلي و محمد الطاهر، قرطاج البونية، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية، 1999.

13) بوفيل, **تجارة الذهب وسكان المغرب القديم**,تر: ابو لقمة,ط2,منشورات جامعة قاريونس,بنغازي,1988.

14) الجوهري يسري،**جغرافية المغرب العربي**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 2001.

15) حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1992.

16) حافظ أحمد غانم،**الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2007.

17) حجازي عبد العزيز عبدالفتاح،**روما و أفريقيا** من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،2007.

18) حليمي عبد القادر ،**جغرافيةالجزائر**،ط2،المطبعةالعربية،الجزائر، 1968.

19) الحمد انجم،استراتيجية الاستعمار و التحرير،ط1،دارالشروق،بيروت، 1983.

20) دبوز محمدعلي،**تاريخ المغربالكبير**،ج3،مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010.

21) دوكريه فرانسوا،**قرطاجة** الحضارة و التاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للنشر، دمشق، 1994.

22) رزق الله ايوب ابراهيم، **التاريخ الروماني**، مكتبة نرجس، لبنان، 1996.

23) رستوفتزف,**تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي و الإقتصادي**,تر: زكي على ومحمد سليم سالم، ج1,مكتبة النهضة المصرية, القاهرة,1957.

24) سليماني أحمد،**تاريخ ملوك البربر في الجزائرالقديمة**،دارالقصبة،الجزائر، 2007.

25) سويدي جمال، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم**،دار التل للنشر،الجزائر،2007.

26) شارن شافية، **تجارة الجزائر** (نوميدياوموريطانيا القيصرية)خلال فترة الممالك النوميدية والاحتلال الروماني، ج1، كنوز الحكمة ،الجزائر،2015.

27) الشارن شافية و آخرون،**الاحتلال الاستيطاني و سياسة الرومنة**، المركز الوطني للدراسات،الجزائر، 2007 .

28) شرف عبد العزيز طريح،**جغرافية ليبيا**،ط2،منشأةالمعارف،الإسكندرية، 1971.

29) الشنيتي محمد البشير، **التغيرات الإقتصاديةوالإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

30) ـــــــ، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري** (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

31) ـــــــ،**الاحتلال الروماني لبلاد المغرب** (سياسةالرومنة 146قم-40 م)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

32) الشيخ حسن،**الرومان** دراسات في تاريخ الحضارت القديمة،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2004،.

33) عبد السلام الربياني ابتسام,**الموانئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي** في الفترات الفينيقية والاغريقية والرومانية, منشورات المركز الليبي للدراسات التاريخية, ليبيا,(د ت).

34) عبد الغني محمد السيد محمد،**نماذج من الكفاح الجزائري** القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتبة الجامعية،مصر،2000.

35) عبد اللطيف أحمد علي، **التاريخ الروماني عصر الثورة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

36) العقون محمد العربي،**الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**،دار الهدى للنشر،الجزائر، 2008.

37) ـــــــ،**المؤرخون القدماء غايوس كريسبوس سالوست و كتابه حرب يوغرطة**،دارالهدى،الجزائر،2006.

38) علي عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الرومانيين** تأسيس المدينة إلى بداية الثورة،دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

39) عمران رجب سلامة، **الفكر العسكري الرومانيين** الدفاع و الهجوم و التوسع و الاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري509-31ق.م،مكتبةالثقافة،القاهرة،2010

40) غانم محمد الصغير، **مقالات حول تراث بسكرة والتخوم الصحراوية**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، (د ت).

41) _____،**المملكة النوميدية و الحضارة البونية**، دارالأمة للنشر، الجزائر، 1988.

42) فنطر محمد،**يوغرطة** من ملوك شمال افريقيا وأبطالها،مكتبةالمركزالثقافي،تونس، (د.ت).

43) قزال ستيفان،**تاريخ شمال إفريقيا القديم**،ج1،تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007.

44) كافيين رايلي،**الغرب و العالم**،تر:عبد الوهاب محمد المسيري و هدى عبد السميع حجازي،دار مطابع الرسالة،الكويت،1985.

45) كامبس غابريال، **في اصول البربر ماسينيسا أوبداياتالتاريخ**، تر: محمدالعربي العقون،منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

46) كربخ المارمول،**افريقيا**،ج3، تر: محمد حجي واخرون، دار النشر للمعرفة، المغرب،1988.

47) المدني أحمد توفيق، **قرطاجة في أربعة عصور** من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1956.

48) مشرفي محي الدين، **إفريقيا الشمالية في العصر القديم**، ط4، دار الكتب العربية، 1969.

49) مكاوي فوزي,**تاريخ العالم الاغريقي و حضارته** من اقدم العصور حتى عام 322ق.م,دار الرشاد الحديثة ، المغرب، 1980.

50) ميادان مادلين هورس، **تاريخ قرطاج**، تر: ابراهيم بالش، دار عويدات للنشر، بيروت، 1981.

51) الناصري سيد أحمد علي،**تاريخ الإمبراطورية الرومانية** السياسي والحضاري، ط 2،دار النهضة العربية،القاهرة، (د ت).

52) نصحي إبراهيم،**تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 123ق.م**، ج1، ط2، مصر، 1978.

53) هنريات كامبس فايرو، **الزيتون والزيت** في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية، تر: العقون محمد العربي، دار الهدى، الجزائر، 2014.

54) و.و.ديورانت، **قصة الحضارة** قيصر و المسيح، تر:محمد بدران،ج2 ، مج3، دار الجيل، بيروت،1988 .

55) ورمنتقنب.هـ، **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية** من عهد الإمبراطور دوقلديانوس حتى الإحتلال الوندالي، تر: عبد الحفيظ فضيل ميار، دار محفوظة للنشر، طرابلس، 1994.

المقالات :

1) احمد سالم محمد، "الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء"، مجلة البحوث التاريخية, ليبيا، العدد الثاني، 2018.

2) أندشيه أحمد محمد، "الإمبراطورية الرومانية والقمح الإفريقي"، مجلة البحوث الأكاديمية، (د ع)،(د م ن)،(د ت).

3) آيت أومغار سمير، "مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية"، مجلة تمودا، العدد 01، مراكش، 2017.

4) بشاري محمد الحبيب، "التوسعات الرومانية وتأثيرها على الزراعة المغاربية"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، الجزائر، 2012.

5) بن عبد المؤمن محمد،أهمية قمح بلاد المغرب القديم، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، 2016.

6) حارش محمد الهادي، "أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم"،مجلةالإتحاد العام للآثريين العرب،القاهرة،2009.

7) _____، "حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 14، 2010.

8) ــــــــــ، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 10،(د م ن)، (د ت).

9) حسين محمد عواد، "الثورة الرومانية المرحلة الثالثة والصراع بين بومبي وقيصر"، مجلة عالم الفكر، المجلد 12، العدد الثالث، الكويت،2014.

10) حمادوش بولخراص، "نوميديا من ماسينيسا الى يوغرطة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 30، الجزائر، 2015.

11) خنيش عبد الفتاح، "منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم"،مجلةالبراديغم ،العدد 02،أوت2016.

12) رمضان تسعديت، "الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم (193-235م)"، المجلة التاريخية، العدد 7، 1993.

13) سايح مرزوق احمد و شعباني نور الدين، "معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاجة (201-146 ق م)"،مجلة الحوار المتوسطي، العدد 02، الجزائر، 2019.

14) ــــــــــ، "حنبعل وانتصاراته الاربعة في ايطاليا 218-216 ق م خلال الحرب البونية الثانية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12،2017.

15) سرحان أبو بكر، "الحروب البونيةبين روما وقرطاجة (264-146 ق.م)"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 35، جامعة القاهرة، 2013.

16) شابلي فاهمة، "المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني في ولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي على المنطقة"، مجلة التواصلية، العدد العاشر، الجزائر،(د ت).

17) الشنيتي محمد البشير، "التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 02،1986.

18) ــــــــــ،"التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر،العدد 2، 1986.

19) عمر بوصبيع،"المحولات الإصلاحية للأخوين جراكوسو انعكاساتها على الأوضاع العامة للجمهورية الرومانية"،مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الوادي، العدد11،(د ت)

20) عمران احمد حسين الشريف، "النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي"، مجلة كلية الاداب، جامعة المرقب، العدد 02،(د ت)

21) غانم محمد الصغير، "الملامح الباكرة لنشأة الزراعة في بلاد المغرب القديم"، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة،العدد 17، 2012.

22) _____، "نقيشة دوقة الأثرية دراسات لغوية وتاريخية"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة قسنطينة، 1998.

23) المغربي عبد المجيد صالح، "انحسار نفوذ قرطاجة في غرب لبيحر الابيض المتوسط منذ اواخر القرن السادس ق.م"، مجلة العلوم الاكاديمية، العدد السادس، (د م ن)،(د ت).

24) منصوري خديجة، "العلاقات الخارجية بين مملكة نوميديا ودول الضفة الشمالية لحوض البحر الأبيض المتوسط من خلال النصوص القديمة"، مجلة الجزائر النوميدية، قسنطينة، العدد 17، 2010.

25) مواسنورة،"القنانة في العصر الامبراطوري المتأخر 285-395م "، مجلة أفكار وآفاق، الجزائر، العدد 10، 2018.

26) ميار عبد الحفيظ فضيل، "النشاط الاقتصادي في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، 2010.

27) ورنوغي نور الهدى، "المعاهدات القرطاجية الرومانية ما بين الحرب البونيقية الاولى والثانية 241- 218 ق م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 10، 2017.

المذكرات:

1) بشاري محمد الحبيب، **دور المقاطعات الافريقية في إقتصاد روما بين 146 ق.م و285 م**،أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم،جامعة الجزائر،2006-2007.

2) بورنيد ليلة، **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،2000-2001.

3) بوزكري يسينة، **حركة الاستيطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الاول**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2012-2013.

4) حارش محمد الهادي،**التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الاول** 203 -46 ق.م،مذكرةماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،1985.

5) حسناوي صافية، **دور قانونا منكيانا و هادريانا في الزراعة المغاربية القرنين الاول والثاني للميلاد**, مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2014-2015.

6) خنيش عبد الفتاح، **التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية**،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2012-2013.

7) رحماني احمد سعيد، **الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينة على إنتاج القمح وزيت الزيتون** 146 ق م -235م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،2008-2009.

8) زايدا كتيبي حميدة محمد، **المنشآت الاقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني** 46ق م 305م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ليبيا، 2005-2006.

9) ساحير نصيرة، **النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية و بيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الإمبراطوري الروماني الأعلى**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011-2012.

10) ساحير نصيرة،**موريطانياالطنجية بحث حول الليمس ومقاومة المور**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2000-2001.

11) شارن شافية،**النشاط التجاري في نوميدياوموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني** (العهد الإمبراطوري الأول)، أطروحة دكتوراه،الجزائر،2000-2001.

12) عون نادية، **الزراعة الشجيرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني** (146 ق م-430م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2011-2012.

13) المثردالسعيد قعر، **الزراعة في بلاد المغرب القديم**ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر،2007-2008.

14) مسرحي جمال، **أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية** 46ق م 429 م، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،2017-2018.

الفهرس

فهرس المحتويات

العـنـوان	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب	
I:أسباب و دوافع الإحتلال	
1/- الدافع الطبيعي .	06
2/ - الدافع الاجتماعي.	07
3/ - الدافع الاقتصادي .	07
4/ - الدافع السياسي.	08
II : مراحل الإحتلال الروماني	14
1/- احتلال قرطاجة .	09
2/- ضم نوميديا.	10
3/- ضم موريطانيا.	12
الفصل الأول: الزراعة قبل مجيء الرومان	
I : المقومات الطبيعية للمغرب القديم	
1 / - الموقع	15
2 / - السطح	17
3/- المناخ	19
II: الزراعة المحلية في المغرب	21
1/- الزراعة قبل مجئ الفينيقيين حتى الفترة النوميدية	21

3/- الزراعة القرطاجية	24
الفصل الثاني: التشريعات الرومانية الإفريقية	
II : قانونا منكيانا وهدريانا	28
1/- التعريف بقانون منكيانا	28
2/- محتوى قانون منكيانا	29
3/- بنود قانون منكيانا	30
4/- التعريف بالإمبراطور هدريان	34
5/- التعريف بقانون هدريان	35
6/- بنود قانون هدريانا	35
II: النصوص القانونية الزراعية	36
1/- نص سوق لخميس	37
2/- نص هنشير-متيش	37
3/- نص عين واصل	38
4/- نص عين الجمالة	38
5/- نص جنان الزيتونة	39
6/- نص قسطنطين الكبير	39
III: المستثمرات الزراعية:	39
1/- الأتيفونديا	40
2/- الفندس	41
3/- البراديا	41
4/- السالتوس.	42
الفصل الثالث: واقع الزراعة المغاربية في ظل الإحتلال الروماني	
I: تنظيم و استغلال الأراضي الزراعية	45

1 / – الكنترة	45
2 / – إستغلال الأراضي.	46
3 / – الوضعية القانونية للأراضي الإفريقية.	47
II :الضرائب الزراعية:	48
2 / – ضريبة الأِض أو الحرب.	48
3 / – ضريبة العشر.	48
4/– ضريبة الأنونة	49
5/– ضرائب أخرى.	51
6/– جباية الضرائب و الوحدات الجبائية.	52
III: نظام الري الزراعي	53
1/– السياسة المائية	53
2/– منشآت الري	54
IV: الإنتاج الزراعي	56
1/– الزيتون و إنتاج الزيت	56
2/– القمح	60
3/– الكروم و النبيذ	62
خاتمة	64
الملاحق	67
قائمة المصادر و المراجع	73
الفهرس	83